

دروس في الامامة والقيادة

تأليف: السيد مجتبی الموسوي اللاري

ترجمة: كمال السيد

كلمة المركز

■ **الدرس الاول: موقع القيادة في الاسلام مقدمه**

هل يثير الموضوع اختلافاً في الامة؟

الرؤية السنية

مقومات الخليفة في ضوء النظرية السنية

الرؤية الشيعية

اهمية معرفة الامامة

هل الامامة ضروره اجتماعية؟

الخلاصة

اسئلة ومناقشة

■ **الدرس الثاني: ضروره وجود الامام**

الادلة

الخلاصة

اسئلة ومناقشة

■ **الدرس الثالث: موقع الامامة في المجتمع الانساني**

ضروره تفسير القرآن

الامام هو العقل المفكر في المجتمع

دور الامام في المجتمع

دور انمة اهل البيت في انتشار الحق

الخلاصة

اسئلة ومناقشة

■

■ **الدرس الرابع: خصائص الانمة**

العصمة ليست ملكة جبرية

الادلة في ضروره العصمة

من هم اهل البيت

هل العصمة العلمية جبرية؟
الهداية الباطنية للامام فى الروايات

الخلاصة

اسئلة ومناقشة



الدرس الخامس: خصائص الانمة

علم الامام ضروره

طبيعة علم الامام

مصادر علم الامام

شهاده الرسول(ص)

الخلاصة

أسئلة ومناقشة



الدرس السادس: الامام وعلم الغيب

الغيب النسبي

هل يستحيل الاطلاع على الغيب لغير الله؟

الله يطلع بعض عباده على الغيب

عدم الاستفادة من علم الغيب فى الحياه اليومية

الخلاصة

اسئلة ومناقشة



الدرس السابع: النبي ومستقبل الإسلام

ولقد اعلن النبي خليفته فى القيادة

منزلة علي لدى النبي... تقييم عام

علامة استفهام

الخلاصة

اسئلة ومناقشة



الدرس الثامن: حوادث ما بعد النبي (ص)

مواقف لا مسووله

الحالة الاجتماعية بعد النبي(ص)

نماذج انحرافية

خلق حصانه مطلقه للخلفاء

هل توجد ضمانات قرآنية فى عدالة

الصحابه؟

ايقاف النشاط الفكرى

نشاط التشيع فى الدفاع عن الحق

الخلاصة

اسئلة ومناقشة



الدرس التاسع: فى ظلال اهل البيت (عليهم السلام)

فى خضم التاريخ

النبي(ص) المؤسس الحقيقى لخط التشيع

التشيع يعنى الاسلام المحمدى

١- فى ظلال الامام على (ع) (١١-٤٠)

٢ - فى ظل الامام الحسن (ع) (٤٠ - ٥٠) هـ

٣ - فى ظلال الامام الحسين (ع) (٥٠ - ٦١) هـ

الخلاصة

اسئلة ومناقشة



الدرس العاشر: فى ظلال اهل البيت (عليهم السلام)

٤ - فى ظلال الامام السجاد (ع) (٦١ - ٩٥) هـ

٥ - فى ظلال الامام محمد الباقر (ع) (٩٥ - ١١٤) هـ

٦ - فى ظلال الامام الصادق (ع) (١١٤ - ١٤٨) هـ

٧- فى ظلال الامام موسى الكاظم (ع) (١٤٨ - ١٨٣) هـ

٨ - فى ظلال الامام على بن موسى الرضا (ع) (١٨٣ - ٢٠٣) هـ

القسم الثاني: من سنة ٢٠١ الى ٢٠٣ هـ اى سنة استشهاده(ع)

الخلاصة



الدرس الحادى عشر: فى ظلال اهل البيت (عليهم السلام)

٩- فى ظلال الامام محمد الجواد (ع)(٢٠٣ - ٢٢٠) هـ

١٠ - فى ظلال الامام على الهادى(ع)(٢٢٠ - ٢٥٤) هـ

١١- فى ظلال الامام الحسن العسكرى(ع) (٢٥٤ - ٢٦٠) هـ

١٢- فى ظلال الامام محمد المهدي(ع) (٢٦٠ - وحتى ياذن الله سبحانه)

الاول: الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩) هـ

الخلاصة

اسئلة ومناقشة

كلمه المركز :

عديده هي التساؤلات حول جدوى طرح مساله الامامه على اساس اطارها التاريخي الذي مضى عليه الزمن! كما انها قد تصبح منطلقا لاثاره الخلافات من جديد بين اعضاء البيت الاسلامي، وانبعث الروح الطائفية التي قد تهدد الوحدو الاسلاميه والخطى المتسارعه باتجاهها.

والحقيقه ان مساله الامامه تخترق اطارها التاريخي لتصبح من اكثر المسائل حياثيه ومصيريه، ليس لمحتواها العقائدي فحسب بل لمعطياتها الفكرية في الحياه الانسانيه، انطلاقا من رؤيتها السياسيه وجانبها الاداري والقيادي.

ومن هنا فهي لا ترتبط بزمن مضى بل انها تواكب الازمنه حاضرا ومستقبلا.

ولا هميتها الفائقه وحساسيتها فقد اوضحت وعلى مدى تاريخ الاسلام محورا حيويا للبحث، وكانت واحده من مجالات علم الكلام، وبهذا فاقت غيرها من المسائل الاسلاميه الاخرى.

ان بحث الامامه يكمن في الصميم من القضايا الاسلاميه، ذلك ان مساله الامامه منطلق مصيري للامه الاسلاميه في محاور عديده:

* فالى من يرجع المسلمين في اخذ احكام الاسلام وحلول المشكلات الفكرية؟

* وبمن يقتدى المسلمون بعد غياب النبي(ص)؟

* وما هو شكل النظام الاسلامي ومقومات الحاكم المسلم؟ واذا ما بحثت الامامه في اطار من الحوار العلمي وفي اجواء من الخلق الاسلامي الرفيع، بعيدا عن كل اشكال التعصب والاساءه، فانها لن تكون باعنا على تاجيح النفس الطائفي، بل سيكون لها الاثر البالغ في ردم هوه الخلاف والتقريب بين الاتجاهات الاسلاميه المختلفه.

ان روح الاسلام كشريعه ورساله تنطوي على مسؤوليه بالغه الاهميه وهي مهمه تطبيقها في واقع الحياه. فمعركه (احد) التي انطوت على درس عسكري بالغ الاهميه قد انطوت على بعد آخر لا يقل اهميه عن مضمونها الحربي فحسب بل يفوقه بكثير، فالايه الكريمه في قوله تعالى: (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) تستنكر بشده تراجع البعض واستعدادهم للتخلي عن مسؤوليتهم الاسلاميه الاكيده، فحتى مصرع النبي(ص) لن يكن مبررا لاي كان في التخلي عن الرساله او الانقلاب عليها.

فألايه الكريمة بلهجتها الشديده تؤكد الحفاظ على النظام الاجتماعى باعتباره ضروره عقليه، وبالتالي استمرار مسوولييه الجهاد فى غياب النبى(ص).

ولقد اصيحت مساله الحكومه من البديهيات لدى المسلمين فيما بعد وهذا ما ظهر جليا خلال الجدل الذى احتدم فى سقيفه بنى ساعده عشيه وفاه النبى(ص).

فقد ظهرت مشكله الخلافه، وبرز النزاع داخل البيت الاسلامى ولكن احدا لم يتفوه بعدم ضرورتها.

وعلى بن ابى طالب(ع) الذى يعد الافضل فى تسنم هذا المنصب الحساس والذى راى (تراثه نهيا) لم يقف من الخلافه - التى حسمت فى غير صالحه - موقفا سلبيا طيله حياته بل تعاون معهم بالقدر الذى يدعم الكيان الاسلامى ويرسخ جذوره فى الحياه، ولم يسع ابدا فى اضعاف مركز الخلفاء وكان يدعم مواقفهم فى كثير من الاحيان، ومواقفه فى الازمات العاصفه تهتف بذلك.

ولقد استنكر(ع) بشده فيما بعد شعار الخوارج: (لا حكم الا لله) بقوله: كلمه حق يراد بها باطل. نعم انه لا حكم الا لله ولكن هولاء يقولون: لا امره الا لله، انه لابد للناس من امير بر او فاجر يعمل فى امرته المومن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفىء ويقاقل به العدو، وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف، حتى يستريح بر ويستراح من فاجر).

ان مساله القياده من حتميات الاسلام وقد شغلت مركزا حساسا بالغ الاهميه، بحيث يكون القائد فردا معصوما من الخطا مطهرا من الذنوب. ولقد تحقق هذا فى ظلال النبى(ص) الذى كان يجمع بين مسووليتين: اداء الرساله وقياده المجتمع الاسلامى، فهو مبلغ للوحى وحاكم للدوله، مبين للشريعه مسوول عن تنفيذها فى واقع الحياه الانسانيه.

ولقد حدث شرخ كبير بعد رحيل النبى(ص) والتحاقه بالرقيق الاعلى ذلك ان الذين تصدوا للخلافه لم يكونوا انبياء ولا ادعوا الاتصال بالسماء، كما لم يدعوا ايضا الامامه فى اطارها المعنوى ومضمونها الروحى، وكانوا يدركون تماما ان مستوياتهم العلميه، والاخلاقية لا توهمهم ليكونوا انمه هداه ومثالا للمسلمين.

وفى موتمر السقيفه اهمت الامامه تماما كزعامه روحيه، واحتدم الجدل حول الجانب السياسى فيها وقد بلغ حماسهم له ان اهلوا جميع الاعمال والمهام الاخرى وفى ظليعتها موارد الجثمان الطاهر لسيدنا محمد(ص) وهى مهمه تكفلها على بن ابى طالب بشكل اساسى.

وكانت الافكار والتيارات المتصارعه تتخذ من مساله القرابه وبعض الخدمات والاعتبارات القبليه منطلقا فى التأسيس لحق الخلافه.

ولم يتطرق احد الى مساله العصمه، والاعلميه كاساس فى مقومات الخليفه القادم، وهكذا حسمت مساله الخلافه بطريقه انطوت على قدر كبير من المخاطره بحيث عدها عمر بن الخطاب نفسه: (فلته) يتوجب عدم تكرارها فى المستقبل! غير ان هذا الحسم قد ادى ومع بالغ الاسف الى انفجار الاسلام..

ومن الموكد اننا سنجد جذورا لحرب الجمل وصفين وحتى ماساه كربلاء فى تلك البقعه الجغرافيه الصغيره حيث عقد الانصار جلساتهم الطارنه فى سقيفه بنى ساعده لمواجهة مستقبل ما بعد الرسول(ص)! ان من المهم جدا دراسه الرويه الشيعيه التى تؤكد ان الامامه عهد الهى كما النبوه وان الامام كالنبي معين من قبل الله مع فارق واحد هو الوحي، فالنبوه تبليغ للرساله والامامه حراسه لها.

وهذا الكتاب الذى بين يديك عزيزى القارىء يقدم وعلى مدى احد عشر درسا مساله الامامه، مستعرضا الرويتين السنيه والشيعيه ومشيرا الى اشكال النظم فى الوقت الحاضر كما ويناقش مساله العصمه، ومنابع علم الامام، والتشيع فى التاريخ الاسلامى، واخيرا دور الانمه الاثنى عشر من اهل بيت النبى(ص).

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

الدرس الاول

موقع القيادة فى الاسلام مقدمه

هل يثير الموضوع اختلافًا فى الامه؟

قد يتصور البعض ان طرح هكذا موضوع سوف يثير جدلا بين الشيعه والسنه، وهو تصور خاطىء.

ذلك اننا عندما نغض النظر عن الجانب السياسى فى الموضوع، ليكون البحث فى اطاره العلمى فاننا سوف نكتشف ونتعرف اكثر فاكثر روى الفريقين وآرائهم، وهذا مايتيح الفرصه لتضييق هوه الخلاف والاختلاف بين المسلمين.

على ان البحث العلمى فى هذه المساله الحيويه سيكون معلما فى طريق حريه الفكر والتعبير عن الراى وسعه الافق لدى الفريقين، وسيزيد من اواصر المحبه ويعزز من علاقات الاخوه والتضامن، هذا اولاً، وثانياً: ان الاتحاد فى ظلال الحقيقه ستكون له ثماره المفيده وعطاءه الثر، لان الانطواء على الحقائق وكتمانها والتشبث بالاتحاد الظاهرى لن يكون محورا قويا يمكن ان يشد من روابط الامه ويوحد فئات المجتمع الاسلامى.

وثالثاً: ان صحاح الفرقة والطائفه تستلزم صحوه جاده ومعرفه جوهرية بالاسلام وحقائقه، وهو ما ينشده القرآن الكريم فى الاداره والقياده والحكم، وهى اهداف لا يمكننا بلوغها فى اجواء متشنجه وآراء متعصبه لا ترى قيمه للاخر ولا وزنا.

المفهوم العام للامامه:

يتسع مفهوم الامامه ليستوعب المرجعيه الفكرية والزعامه السياسيه والقياده الدينيه. والزعامه الدينيه لا تعنى سوى تطبيق حقائق الاسلام فى واقع الحياه ولا تعنى سوى تحقيق الاهداف الانسانيه لرساله الاسلام، تلك الاهداف التى بعث سيدنا محمد(ص) من اجلها وجاهد فى سبيلها. وقد يعنى مفهوم الامامه احيانا زعامه اجتماعيه محدوده او سياسيه فى نطاق معين، ولكن ما نحاول مناقشته هنا هو (الامام) بتلك المنزله الرفيعه التى تنطوى على بعد الهى عندما يتصدى انسان ليكون خليفه للنبي فى قياده الامه، وهدايه المجتمع، قياده تستوعب دنيا الناس وعقائدهم الدينيه فى ذات المسيره التكامليه التى بداها النبي(ص).

الرؤية السنیه:

ينادى اغلب علماء اهل السنه على ان مفهوم الامامه لا يعنى شينا سوى الخلافه، فهما اصطلاحان مترادفان، وبالتالي فالخلافه مسئوليه اجتماعيه ودينيه كبرى تتم من خلال الانتخاب. والخليفه هو الذى يتصدى الى حل مشكلات المجتمع المسلم الدينيه كما انه مسوول عن استتباب الامن العام من خلال القدره العسكريه وحراسه حدود الدوله الاسلاميه، وعلى هذا فالامام ماهو الا زعيم عادى وحاكم اجتماعى.

مقومات الخليفه فى ضوء النظرية السنیه:

١ - الخليفه والامام - فى ضوء النظرية السنیه - انسان يتسلم مسووليته بطريقه الانتخاب، فتكون الخلافه حينئذ مسووليه اجتماعيه وليست عهدا الهيا. ومن هنا فهى مساله فرعيه فقهيها، وموضوعها فعل المكلف، واذن فهى تخرج عن دائره الاصول منطقيا عندما يكون موضوعها فعل الله عز وجل فتحتاج عندئذ تاسيسا عقليا فى استيعابها.

٢ - التفوق علما وتقوى - ناهيك عن العصمه - ليس شرطا فى الخلافه، فحتى لو تجاوز الخليفه، حدود التقوى وسقط فى دائره الخطيئه فان هذا لن يشكل اخلالا فى خلافته.

وفى هذا يقول احد ابرز علماء السنه: (لا ينخلع الامام بفسقه وظلمه، وبغصب الاموال وضرب الابشار، وتناول النفوس المحترمه وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود).

٣ - كيفيه الانتخاب: يجوز انتخاب الخليفه باحدى الطرق الثلاث:

اجماع الامه او اجماع اهل الحل والعقد.

الاستخلاف من خلال نص الخليفه السابق على اللاحق.

الشورى.

ومن الموكد ان آراء اهل السنه فى هذا المضمار ماهى استلها ما حدث فى حقبه صدر الاسلام والطرق المختلفه التى حسمت فيها الخلافه.

ولا تمتلك ايا من تلك الطرق المذكوره اساسا عقليه ومنطقيا لكى يمكن بحثها فى هذا الاطار.

الرؤية الشيعية:

من وجه نظر الشيعة فان الامامه ليست الا شكلا من الولاية الالهيه، فهى عهد الهى كما النبوه، اذ يصطفى

الله من يشاء من عباده، مع التاكيد على فارق هام هو ان النبوه تاسيس للرساله والامامه حراسه لها.

ومن هنا فان من الضروره بمكان ان يلى امر الامه بعد رحيل النبى(ص) انسان مصون من كل خطا منزه من كل خطيئه ونقص، وبعبارة موجزه ان تتجسد فيه كل مقومات النبوه باستثناء الوحى.

وعليه فمن الضرورى جدا وجود فرد لائق عالم ومعصوم ليكون قدوه لامته فى مسارها التكاملى.

ان دور القائد فى تربيته المجتمع دور موثر وعميق حتى يمكن القول انه اكثر تاثيرا من محيط الاسره وعوامل الوراثة البيولوجيه.

يقول امير المومنين على(ع): (الناس بملوكهم اشبه منهم بابائهم) ولما كان الله عز وجل هو وحده الذى

يعرف ذلك الفرد المعصوم، فهو وحده سبحانه له الحق فى انتخاب ونصب الامام.

اذن فالامامه عهد الهى، وهى مثل النبوه ليس للناس فى ذلك دور.

اهميه معرفه الامامه:

تقول النظرية الشيعيه انه لا يمكن فصل الخلافه عن الامامه، لانه لا يمكن الفصل بين قياده الرسول(ص) ونبوته.

ذلك ان الاسلام سياسيا ومعنويا كل واحد لا يقبل التفكيك ، كما ان البعد الروحي للاسلام جزء لا ينفك عن بعده السياسى.

واضافه الى الدور التربوى لوجود الامام كقدوه، ودوره ايضا فى حفظ وحده المجتمع وهدايته الى السعاده الابديه، فان هناك حاجه فطريه لوجود القائد فى الحياه الاجتماعيه، ولما كان الاسلام هو دين الفطره والذى يتناغم فى قوانينه مع حاجات الانسان اجتماعيا وفرديا، فانه من الضرورى ان يلبي الاسلام هذه الحاجه الفطريه فى الفكر الاجتماعى.

ان الله عز وجل قد وفر كل ما هو ضرورى فى تكامل الانسان ونموه جسميا وروحيا، فكيف يمكن حرمانه من هذه الحاجه الفطريه العامه والحيويه؟ ويعد اصل الامامه فى النصوص الاسلاميه روح الشريعه الاسلاميه والقلب النابض فيها، وان حذفه او تهمله سيجعل من الدين جثه هامده لا حياه فيها ولا رمق.

يقول النبى الاكرم(ص): (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليه) ومن خلال هذا الحديث نكتشف ان الجاهليه كانت خواء من التوحيد والنبوه والخلق الانسانى، وهذا ما يضى على الحديث الشريف اهميه فائقه وحساسيه بالغه لارتباط الجهل بالامامه بالمصير الجاهلى.

تسائل: قد يتصور البعض بان تعيين الامام امر لا ينسجم مع اسس الحريه والديمقراطيه، باعتبار ان ذلك سيحصل دون تدخل من الامه فى تحديد شخص القائد وخليفه النبى(ص) وبعبارة اخرى عمليه فرض على الامه.

وهذا التصور ناجم من شعور يجعل من تعيين الامام مساويا للاستبداد.

على ان ما نشاهده من نظم استبداديه انما تاتى من خلال انقلابات عسكريه او تحولات اجتماعيه او تدخل اجنبى، وحينئذ يكون الراى الاول والاخير للدكتاتور او الطغمه الحاكمه، دون اعتبار لاي شرط من شروط الحاكميه.

فى حين ان الامامه وفق الرويه الشيعيه تضع شروطا ومعايير لا يمكن تجاوزها ومالم تتوفر تلك الشروط فى شخص فانه لن يكون اماما.

وكما مر سابقا فان الله عز وجل هو وحده الذى يصطفى من تتوفر فيه مقومات العلم والعصمه وغيرهما.

فالامامه اختيار الفرد الامثل من لدن الله ونصبه قدوه للناس وهاديا للامه.

وهو ذلك الفرد الذى يتمتع بخصائص مثلى فلا يغلبه هوى، ولا يصصره مطمع، مطيع لله طاعه مطلقه.

وهو يحكم فقط شريعه الله فلا راي له لان المشرع الله عز وجل وهو الامين على الشريعه، فقط.

ولما كان المشرع هو خالق الانسان المحيط باسراره وطموحاته ومصالحه الحقيقيه، والقائد فرد منتخب من

لدن الله قد اصطفاه بعد ان حباه بالعلم والعصمه فاننا سوف نواجه صعوبه قصوى فى ان نتصور حكومه فى

مثل هذا الاطار فتكون مستبده.

وهذا لا يتناقض مع حاكميه الامه التى آمنت بالاسلام واعتنقت رساله الله بملء ارادتها.

هل الديمقراطيه الاطار الامثل فى ادارته المجتمع؟ عندما نريد الاجابه عن هذا التساؤل ينبغى اثاره بعض

النقاط:

اولا: بالرغم من ان الديمقراطيه تعنى فى مفهومها اللغوى حكم الشعب ولكنها فى الواقع الحياتى تعنى حكم

الاكثرية وليس كل الشعب.

ثانيا: هل يمكننا الادعاء بوجود الديمقراطيه حقا، وهل توجد فى الواقع حكومه ديمقراطيه؟ ثالثا: هل ان الحق

فى جانب الاكثرية دائما؟ ولو صوتت الاكثرية لراى مخالف للعقل او الاخلاق او الشريعه فهل يعنى ان رايها

صوابا؟ واذا وقفت الاكثرية ومن اجل اشباع غرائزها الى جانب الاباحيه فياترى ماذا سيكون موقفنا من ذلك

؟ الا تعد ظاهره الاباحيه والشذوذ الجنىس والتى ترعرت فى بلاد الديمقراطيه ماساه انسانيه واخلاقيه؟ الا

يسعى الحاكم الذى فاز بالزعامة من خلال ترشيح الاكثرية له من اجل تحقيق تطلعات تلك الاكثرية مشروعه

كانت ام غير مشروعه؟ من البديهى ان الانتخابات لا تسفر عن اختيار الفرد الاصلح، كما ان الاكثرية لا يمكن

ان تكون ميزانا للحق والباطل.

والانتخابات بهذه الطريقه تعنى هضم حقوق شريعه واسعه من المجتمع وهى الاقليه دون دليل منطقى مقنع،

لانها ستكون تابعه لنظريات الاكثرية ومصالحها.

اما فى حاله الانتخاب الالهى، فان مصالح الجميع ماخوذه بنظر الاعتبار وهى مصالح حقيقيه بعيده عن

الاهواء، لان فى ذلك تسليم لحاكميه الله، فليس هناك حكم للاكثرية ولا الاقليه بل حكم الله رب العالمين.

هل الامامه ضروره اجتماعيه؟

ربما يتساءل البعض عن اهميه الامامه والقياده لكى يقوم الله عز وجل بتعيين امام او تقوم الامه بانتخاب

القائد؟ وفي معرض الجواب عن هذا التساؤل يجب القول ان امه ما اذا لم يكن هناك من يسوسها ويقودها فان الفوضى ستسود حياتها وبالتالي فانها ستكون عرضه للفناء.

ومن هنا فاننا نلاحظ وعبر مسار البشريه الطويل ظاهره القياده وهى تواكب التاريخ الانسانى.

وعلى هذا فاننا امام حالتين لا ثالث لهما، وجود الامام او عدمه والحاله الثانيه ستوول بالمجتمع الى الزوال، فنتبقى اذن الحاله الاولى.

وما دامت الامامه والقياده ضروره اجتماعيه يبقى النقاش حول خصائص القائد فاما ان يكون عالما عادلا تقيا شعبيا وبعبارة واحده صالحا واما ان يكون ظالما فاسدا شريرا انانيا وبعبارة واحده ايضا ظالما. ومن المنطقى هنا ان العقل والضمير يرجحان الاول.

على ان هناك اختيار آخر عندما نقف بين فردين احدهما صالح والاخر اصلح، فاضل وافضل، وهنا نواجه مساله الافضليه.

وهى المساله التى اثارت جدلا بين السنه والشيعه.

فاغلبيه اهل السنه يرون جواز امامه المفضول بوجود الافضل، وهى رويه تصطدم مع المنطق العقلى، لان العقل يرفض الترجيح دون مرجح فكيف يمكنه قبول ترجيح المرجوح على الراجح؟! وتأسيسا على هذا يبقى طريق واحد فقط وهو وجود الامام الذى يتفوق على اهل زمانه فى كل الخصال الطيبه.

فالرويه الشيعيه هى الرويه التى تنسجم ومنطق العقل والفطره والضمير.

ولا تنطوى هذه الرويه على ايه تحديد للحريه ولا على استبداد ولا على اى شىء يتناقض ويصطدم مع موقف العقل.

وهى رويه تنهض على اساس ان الله سبحانه هو خالق الانسان والمجتمع وهو اعلم بمصالحه الحقيقيه وارحم به من غيره، فيبقى اختياره هو الاصلح والاكثر انسجاما مع معطيات العقل وما تنطوى عليه الفطره البشريه السليمه.

الخلاصه:

١ - ان طرح مساله الامامه لا تتسبب فى خلق ازمه ما بل العكس سوف تضيق من هوه الخلاف وتعزز

اواصر الاخوه الاسلاميه.

- ٢ - الامامه فى مفهومها اللغوى بمعنى القيادة وفى مفهومها الاصطلاحى تعنى قياده المجتمع دينيا ودنيويا وهى نيابه الرسول(ص). على ان للامامه مفهوم محدود آخر ينحصر بمعطياته اللغويه فقط.
- ٣ - فى الرويه السنيه، الامامه مسووليه اجتماعيه عاديه لا يشترط فيها العلم ولا العصمه وتجوز امامه المفضول بوجود الافضل.
- ٤ - ان نظريات اهل السنه ليست سوى استلهاما لما حصل فى الحقبه التاريخيه التى اعقت وفاه الرسول(ص) وهى ايضا تبريرا لها.
- ٥ - فى الرويه الشيعيه يكون الامام معصوما وعالما ولان الله سبحانه هو وحده الذى يعرف ذلك الفرد فهى اذن عهد الهى ومن هنا فالامامه فعل الهى يدخل فى دائره علم الكلام لتكون اصلا من اصول الدين يتطلب التاسيس له عقليا.
- ٦ - ترقى الامامه من حيث الاهميه لتدخل دائره الاصول العقيديه للحد الذى يكون مصير من لا يعرف امام زمانه ان يموت ميتة جاهليه.
- ٧ - ان مساله الامامه لا تتناقض مع الحريه والديمقراطيه، مع التاكيد على وهميه الديمقراطيه فى الواقع العملى.

اسئله ومناقشه:

- ١ - ماهى الفروق بين الرويتين السنيه والشيعيه فى مساله الامامه؟
- ٢ - ماهو الفارق بين المسائل الفقهيه والكلاميه؟
- ٣ - عرف الامامه، وهل لهذه المفرده من قداسه فى القرآن الكريم؟
- ٤ - اذكر دليلا عقليا حول وجوب معرفه الامام وآخر نقليا.
- ٥ - هل يشكل تعيين الامام تناقضا مع الحريه والديمقراطيه؟ اشرح ذلك .
- ٦ - هل تعد الديمقراطيه الاسلوب الامثل فى اداره المجتمع ولماذا؟
- ٧ - ماهو الدليل العقلى فى ضروره الامام الافضل فى قياده المجتمع؟

الدرس الثانى

ضروره وجود الامام

الادله:

- ١ - دليل الحمه: ان الانسان وانطلاقا من فطرته السليمه ينشد الكمال الذى هو غايه الخلق.
على ان المسار التكاملى الذى يحاول الانسان سلوكه تعتوره عقبات واطار تجعل اكتشاف ذلك المسار لدى الانسان دون تسديد من آخرين امرا مستحيلا.
ومن هنا يتوجب وجود طريق يضمن تحقيق هذا الهدف لتتحقق غايه الخلق.
وهذه المساله محلولة فى زمن النبى، غير ان التحدى مستمر بعد غياب النبى لانه لا ينحصر فى مقطع زمنى محدد.
واذن فوجود انسان كامل يكون معلما فى مسار الانسانيه امر ضرورى.
وهذا الانسان الكامل هو (الامام) اى الانسان المعصوم الذى يرفع لواء التوحيد ويتحلى بكل مقومات الامام كائسان كامل.
انه بمنزله الشمس التى تسطع فوق ذرى الانسانيه لتهدى الحائرين الى الطريق اللاحب.
وهو الانسان الذى تنعكس من خلاله فيوضات السماء، وحلقه الوصل بين عالمى الغيب والشهاده... الانسان الذى صانته السماء وحفظته من الخطا والخطيئه والنقص.
فمن المستحيل ان يحدد الله سبحانه غايه الخلق فى الكمال المنشود ثم لا يجعل ذلك مجسدا فى انسان يكون دليلا وبرهانا على امكانيه تلك الغايه المنشوده.
- ٢ - دليل اللطف: الله عز وجل لطيف بعباده، وقد غمرهم برحمته ولو تأمل الانسان فى ما وهبه الله من نعم لوقف على حقيقه كبرى هى ان الله هو الرحمه المطلقه واللطف المطلق، فمثلا العين هذا العضو الذى نبصر به ما حولنا من جمال حفظها الله من الغبار بالاهداب ومن حبات العرق بالحاجب وهذا غيض من فيض فكل ما فينا وما حولنا يهتف بهذه الحقيقه.
ومن لطف الله سبحانه ان جعل لنا دليلا ومرشدا، يهديننا الى طريق السعاده ويرشدنا نحو الكمال، لان ذلك حاجه انسانيه عميقه مودعه فى فطره الانسان وحاشا لله ان يتركهم ظامئين فلا ينعم عليهم بهذه النعمه.
الله سبحانه اودع فينا الشعور بالظما وهو الذى خلق الماء لثرتوى واودع فينا البحث عن الكمال، فنصب لنا من يساعدنا فى تحقيق تلك الغايه الساميه.
- ٣ - الادله النقليه: اضافته الى الادله العقليه التى مر ذكرها فهناك ادله نقليه فى اطار الايات والروايات وهذه طائفه منها:

الف - آيه الامامه: قال تعالى: (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين).

ومعطيات الايه كما هو واضح ان منزله الامامه تختلف عن منزله النبوه هذا اولا وثانيا: ان مقام الامامه اسمى من النبوه ودليل ذلك ان الله عز وجل بشر ابراهيم بالامامه بعد ان كان نبيا، وثالثا ان الامامه عهد الهى لا يتدخل فيه الانسان فالامام اذن اختيار الهى لا انتخاب بشرى.

ورابعا ان الامام معصوم طول حياته، لان الخطيئه ظلم والامامه لا تنال الظالم، كما ان الامام منزله عن الشرك بالله لان الشرك ظلم عظيم.

خامسا: ان الايه تثبت الامامه لابراهيم وبعضا من ذريته ولذا فان سيدنا محمد(ص) امام منذ بدء رسالته وهو ما جاء فى الاثر.

سادسا: ان الامام من اجل الناس، يعنى ان الامامه تحتاج الامام.

ب - آيه اولى الامر: يقول القرآن الكريم: (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا). ومعطيات الايه كما يلى:

اولا: انها تامر المؤمنين بطاعه ثلاثه: الله عز وجل، الرسول، واولى الامر.

ثانيا: ان طاعه الله - وهى طاعه واجبه عقلا - تختلف عن طاعه النبى واولى الامر.

وعلى هذا فاضافه الى اوامر الله الوارده فى قالب الايات والروايات فان طاعه النبى واولى الامر - فى اداره المجتمع - واجبه، ذلك ان طاعه الله من طاعه الرسول(ص): (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا).

فاضافه الى الاحكام الاوليه او الاساسيه توجد احكام ثانويه ضروريه فى اداره المجتمع كما يراها النبى او الامام.

ثالثا: على النبى واولى الامر ان يكونوا معصومين، وفى غير هذه الصوره سيحدث تناقض بين امر الله وامرهم.

وهذا ما يظهر جليا لدى فسق ولى الامر - الذى قد يشرب الخمر مثلا ويامر بشريها، فماذا سيكون موقف المسلم ازاء اوامر من هذا القبيل؟ ما هو موقفه بين واجب الطاعه وبين حرمة العمل؟! رابعا: ان اوامر اولى

الامر تنسجم مع اوامر النبي وهو ما تفيداه الايه من توحيد في طاعتهم، فقد جاء الفعل (اطيعوا) ليشمل الرسول واولى الامر معا.

خامسا: ان كلمه (الامر) قد ورد استخدامها في القرآن في ثلاثه معانى: بمعنى امر وجمعه (اوامر) وبمعنى عمل اذا ما جمعت في (امور) وقد تعنى شيئا مجردا عن ماده في مقابل كلمه خلق ومن الموكد ان المقصود المعنيين الاول والثانى فيكون المعنى ان اولى الامر اصحاب الحكم واصحاب الشأن والاداره في المجتمع.

سادسا: من هم اولو الامر؟ ان الايه لا تفيد باكثر من وجوب طاعه اولى الامر وعصمتهم. ومن جانب آخر اننا نرى الذين تولوا امر المسلمين كانوا - باستثناء على(ع) - غير معصومين باجماع المسلمين.

ولقد سجل التاريخ كثيرا من احكامهم المخالفه لاوامر الله، وكان على بن ابي طالب(ع) ينبه الى الخطا في تلك الاحكام حتى قيل (لولا على لهلك عمر).

وانطلاقا من هذا فان افرادا غير معصومين لا يمكنهم ان يكونوا اولى الامر، هذا في الوقت الذى تصرح فيه الروايات بمصاديق اولى الامر الحقيقيين.

ومن جمله الروايات ما رواه جابر بن عبدالله الانصارى انه سال رسول الله اثر نزول الايه عن اولى الامر: من هم؟ فقال(ص): (هم خلفانى - يا جابر - وانمه المسلمين من بعدى:

اولهم على بن ابي طالب ثم الحسن والحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف فى التوراه بالباقر ستدرکه يا جابر، فاذا لقيته فاقراءه منى السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى ثم محمد بن على، ثم على بن محمد، ثم الحسن بن على ثم سمى - محمد - وكنيتى حجه الله فى ارضه وبقيته فى عبادته ابن الحسن بن على الذى يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذى يغيب عن شيعته، واوليائه غيبه لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان).

ويقول الامام الباقر(ع): (الانمه من ولد على وفاطمه الى ان تقوم الساعه).

ج - آيه الولاية: قال تعالى: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذى يقيمون الصلاه ويوتون الزكاه وهم راعون). وفى هذه الايه الكريمه نجد حصرا من خلال (انما) للولاية بالله والرسول والذين آمنوا فى الاطار الذى سجلته الايه، ومعنى هذا انتفاء ولايه الاخرين الذين هم خارج نطاق الايه.

د - آيه التبليغ: قوله تعالى: (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

ويتفق محدثو الشيعة وطائفه كبيره من مفسرى اهل السنه ان الايه الكريمه نزلت فى منطقه (غدير خم) فى حجه الوداع فى آخريات حياه النبى(ص).

وجو الايه مشحون بحاله فريده فيها انذار شديد اللهجه ويتضمن امرا بالغ الاهميه عندما يكون تبليغ الرساله على مدى مده زمنيه تمتد الى ثلاثه وعشرين سنه مرهونا بتبليغه.
لقد كان النبى(ص) يعيش الايام الاخيره من حياته الشريفه، وقد نزلت الايه قبل حوالى سبعين يوما من وفاته.

وسيره سيدنا محمد(ص) بكل منعطفاتها الحاده والخطيره تكشف عن شجاعه واقدام عجيبين، فهو لم يهرب ولم يهب ايه قوه او جهه معاديه وكان يمضى قدما فى تبليغ كلمه الله، حتى طهر شبه الجزيره العربيه من الوثنيه ليبدأ عهد اسلامى مشرق، وفى ظروف مثل هذه، وفى زمن دخل فيه الناس دين الله افواجا، فان خطر ما كان يهدد مستقبل ووحده المسلمين، ولذا نجد ترددا الى حدما فى اعلان النبى عن البلاغ الالهى الاخير.
ومن الموكد ان الرسول(ص) لم يكن ليرهب خطرا يهدد حياته الشخصيه وهو الذى اذا حمى الوطيس لاذ المسلمون به، كما عبر عن ذلك على(ع).

واذن فان الاعلان السماوى يتضمن تقديم شخص الخليفه القادم، وهذا ما سوف يزعزع ايمان البعض من الذين ما تزال الروح القبليه والتصورات الجاهليه تفعل فعلها فى نفوسهم..
فلسوف يقولون ان النبى يحاول ان يوسس ملكا عريضا لاسرته وقبيلته.
ومن اجل هذا نزل التطمين الالهى بان (الله يعصمك من الناس)، وعلى كل حال فلم يكن امام رسول الله الا ان يصدر امره بالتوقف فى تلك البقع التى تدعى ب(غدير خم) وليعلن فى تلك الحشود ان عليا هو ولى المسلمين بعده.

وقد بدا النبى(ص) اعلانه التاريخى بعد ان مجد الله وحمده قائلا:

(ايها الناس: يوشك ان ادعى فاجيب وانى مسوول وانكم مسوولون فماذا انتم قاتلون؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيرا.

فقال: اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق، وان ناره حق، وان الموت حق، وان البعث بعد الموت حق، وان الساعه آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك .

فقال: وانى سائلكم حين تردون على عن الثقلين: كيف تخلفونى فيهما؟ الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بايديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى اهل بيتى، فانه قد نبانى اللطيف الخبير: انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض).

ثم دعا عليا(ع) فاخذ بيده ورفع له ليعرفه الى الناس وقال: ايها الناس من اولى بكم من انفسكم؟ قالوا: الله ورسوله اعلم فقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه حيثما دار).

ولم تتفرق قوافل الحجيج فى طريق عودتها الى ديارها حتى نزل قوله تعالى: (اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى رضيت لكم الاسلام ديناً).

وجاء كبار الصحابه يهنئون عليا وانبرى شاعر الرسول(ص) ليخلد تلك المناسبه البهيجه بابيات شعرية جميله.

على ان هناك حشد كبير من الايات والروايات فى هذا المضمار ولكننا نكتفى بهذا القدر.

الخلاصه:

- ١ - هناك ادله عقليه ونقليه فى اثبات ضروره الامام ومنها دليل الحكمة الالهيه: وهو ان الله سبحانه اراد للانسان الكمال وهذا لا يتحقق فى غياب المثال الذى يجسد الكمال المنشود.
- ٢ - ان دليل اللطف يؤكد وجود الامام انطلاقا من ذلك وهو ان الله لطيف بعباده فنصب لهم اماما يهتدون بهديه.
- ٣ - هناك حشد من الايات والروايات تدل على الامامه وفى طليعتها آيات الامامه، اولو الامر، الولاية، التبليغ، اكمال الدين، التطهير، وآيه الصادقين... وغيرها.
- ٤ - ان الامامه فى ضوء القرآن الكريم تعد مكمله ومتمه للدين.
- ٥ - ان اغلب الروايات التى تبحث مساله الامامه والولاية تؤكد عصمه الامام واولى الامر.
- ٦ - هناك طائفة من الروايات التى تؤكد امامه الائمه الاثنى عشر من اهل البيت وفى طليعتهم على بن ابي طالب(ع) ومنها: حديث الغدير، الثقلين، روايه جابر، حديث السفينه، حديث المنزله، والموده... وغيرها.

اسئلته ومناقشته:

- ١ - اذكر دليلى الحكمة واللفظ الالهيين فى اثبات الامامه.
- ٢ - هل يعجز العلم والعقل البشريين فى هدايه الانسانيه الى شاطئ السعاده؟ لماذا؟
- ٣ - ناقش معطيات آيه الامامه.
- ٤ - ماهى المعطيات الممكن استنتاجها فى آيه الموده (موده اهل البيت(ع)).
- ٥ - هل يمكن القول بانحصار اصطلاح (المولى) فى يوم الغدير فى معنى المحبه فقط؟ ولماذا؟
- ٦ - اذكر حديثى السفينه والمنزله.
- ٧ - اذكر اربع آيات غير ما ورد فى الدرس - فى موضوع الامامه.

الدرس الثالث

موقع الامامه فى المجتمع الانسانى

الامام يمثل القلب النابض وسر الحياه فى المجتمع البشرى وبدونه يغدو المجتمع جثه هامده ليس غير. فهو الانسان الذى ينعكس من خلاله الفيض الالهى ولولاه لساخت الارض باهلها. وما آحاد الناس سوى مجموعه اصفار التى تبقى فاقد القيمه، فهو الرقم الذى يهب تلك الاصفار قيمتها الكبرى والهامه، هذا من جانب ومن جانب آخر فان المجتمع بحاجه الى محور تتبلور فيه وحدته، لانه هو الذى يبين للناس شريعه الله عز وجل، ويفسر للامه احكام الشريعه، ويكون لها امانا من الاختلاف والتمزق والانحراف.

ضروره تفسير القرآن:

القرآن الكريم هو المصدر الاساس فى استنباط احكام الاسلام والشريعه، وبين دفتيه تفصيل كل شىء. على ان القرآن الكريم قد بين الخطوط العريضة بعيدا عن التفاصيل ومن هنا وجب وجود فرد له قدره الاحاطه العلميه فى تطبيق كليات القرآن على التفاصيل، وله القدره ايضا على تاويل المتشابهه من آيات القرآن الكريم، وبيان الحكم الاسلامى من مساله ما يبتلى بها المجتمع المسلم.

وهذا الفرد هو الامام، وهو المخاطب الاساس فى الخطاب القرآنى لعلمه بباطن القرآن، واطلاعه على ناسخه ومنسوخه، والمحكم من آياته والمتشابه، وسائر التفاصيل الاخرى من اسباب النزول وغيره.
وهو فى كل استنباط من آيات القرآن لا يعتوره خطأ او التباس.

الامام هو العقل المفكر فى المجتمع:

كل مجموعه انسانيه تحتاج الى من يوحد مسارها الفكرى، سال الامام الصادق(ع) تلميذه هشام بن الحكم:
(الا تخبرنى كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سالته؟ فقال هشام: يا بن رسول الله انى اجلك ولا يعمل لسانى بين يديك ! فقال الامام: اذا امرتكم بشىء فافعلوا.

قال هشام: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه فى مسجد البصره يوم الجمعة، فعظم ذلك على فخرجت اليه ودخلت البصره يوم الجمعة، فاتيت مسجد البصره، فاذا انا بحلقه كبيره فيها عمرو بن عبيد، وعليه شمله سوداء متزر بها من صوف وشمله مرتد بها والناس يسالونه.

فاستفرجت الناس فافرجوا لى، ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتين ثم قلت: ايها العالم انى رجل غريب تاذن لى فى مساله؟ فقال لى: نعم فقلت له: الك عين؟ فقال: يا بنى اى شىء هذا من السؤال؟ وشىء تراه كيف تسال عنه؟ فقلت: هكذا مسالتى! فقال: يا بنى سل، وان كانت مسالتك حمقاء.

قلت: اجبنى فيها.

قال: سل.

قلت: الك عين؟ قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟ قال: ارى بها الالوان والاشخاص.

قلت: الك انف.

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟ قال: اشم به الرائح.

قلت: الك فم؟ قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟ قال: اذوق به الطعم.

قلت: فك اذن؟ قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟ قال: اسمع بها الصوت.

قلت: الك قلب؟ قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟ قال: اميز به كل ما ورد على هذه الجوارح والحواس.

قلت: وليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا.

قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة؟ قال: يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شتمته او راته او ذاقته، او

سمعتة، ردتة الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك .

قال هشام:

فقلت له: فانما اقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم.

قلت: لابد من القلب والا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

فقلت له: يا ابا مروان: فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح، ويتيقن

ما شك فيه، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم

وحيرتهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك؟! قال هشام: فسكت ولم يقل لى شيئا! ثم التفت

الى فقال لى: انت هشام بن الحكم؟ قلت: لا.

قال: امن جلساته.

قال: لا.

قال: فمن اين انت؟ قلت: من اهل الكوفه.

قال: فانت اذن هو: ثم ضمنى اليه واقعدنى في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت.

فضحك ابو عبد الله (الصادق) وقال: يا هشام من علمك هذا؟ قلت: شيء اخذته منك والفته.

فقال: هذا - والله - مكتوب في صحف ابراهيم وموسى.

دور الامام فى المجتمع:

لقد نهض الانمه(عليهم السلام) بمسؤولياتهم فى صيانه الدين والشريعة من الانحراف، وكانوا نبعا فياضا

للحقائق القرآنيه الخالده وكانوا من خلال سيرتهم الذاتيه النماذج المثلى للامه التى جسدت مسار الاسلام

الاصيل.

فلقد مارس الامام على(ع) دورا مهما فى الاشراف التربوى والمسار القضائى والحقوقى فى فتره مابعد

الرسول(ص)، فقد نقض احكاما قضائيه باطله ووقف بوجه تنفيذها واسبس لاحكام اسلاميه فى القضاء.

كما جسد فى تلك الفتره المبكره تفوق الاسلام الفكرى والعقائدى من خلال الحوار مع زعماء الاديان من اهل الكتاب مجيبا عن الكثير من التساولات والشبهات.

ولهذا فان وجود الانمه(عليهم السلام) كان مصدر نمو ثقافى وانتشارا للفكر والمعارف الاسلاميه. وعلى كافه الاصعده.

ولقد كان دورهم موثرا وعميقا بالرغم من كل الظروف التى احاطت حياتهم بالقمع والارهاب والاضطهاد. هذا ويمكن ان نبلور دور الانمه(عليهم السلام) فى اربعة محاور.

دور انمه اهل البيت فى انتشار الحق:

الف - تفسير الشريعه: كان تفسير الشريعه وبيان احكام الاسلام وتطبيق عموميات الاسلام على تفاصيل

الحياه الانسانيه احد اهم المحاور فى حياه الانمه من اهل البيت(عليهم السلام).

وما العلوم الاسلاميه الا من تاسيسهم(عليهم السلام)، وما آلاف الاحاديث التى تعد اليوم ميراثا انسانيا كبيرا الا من وحى كلماتهم، وما كلماتهم تلك سوى عشرات الاحاديث التى صدرت عن سيدنا محمد(ص) فنقلوها لنا بامانه واخلاص عبر الاجيال.

فكانت حياتهم اضاءات كبرى فى مسار الحضاره والمدنيه الاسلاميه.

لقد قدم الانمه من اهل البيت خدمات جليله للامه بنقلها ميراث آخر النبوات فى التاريخ.

ونظره عابره على حجم الاحاديث الوارده عن اهل البيت يكشف عن الدور الضخم للانمه فى الحفاظ على ميراث الرسول(ص).

فقد اثبتت صحاح اهل السنه ثمانين حديثا فقط بروايه الخليفه الاول وخمسين حديثا للخليفه الثانى ولعثمان فى صحيح مسلم خمسه احاديث وفى صحيح البخارى تسعه احاديث.

هذا فى الوقت الذى اثبت كتاب غرر الحكم ودرر الكلم وحده لامير المومنين على بن ابى طالب اكثر من احد عشر الف حديث. اضافته لما اثبته اهل السنه فى مصادرهم ما يبلغ من منات الروايات وهذا ابن ابى الحديد يقول:

(وما اقول فى رجل تنتمى اليه كل فضيله، وتنتهى اليه كل فرقه، وتتجاذبه كل طائفه، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضارها، ومجلى حليتها.

كل من برع فيها بعده فمنه اخذ، وله اقتفى وعلى مثاله اقتدى.

وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي، لان شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه اشرف الموجودات، فكان هو اشرف العلوم، ومن كلامه اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدا.

فان المعتزله - الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر، ومنهم تعلم الناس هذا الفن - تلامذته، واصحابه، لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه(ع).

واما الاشعريه: فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر الاشعري، وهو تلميذ ابي علي الحباني، وابو علي احد مشايخ المعتزله، فالاشعريه ينتهون بالاخره الى استاذ المعتزله ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب(ع).

واما الاماميه والزيديه فانتماوهم اليه ظاهر.

ومن العلوم: علم الفقه، وهو اصله واساسه، وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه.

اما اصحاب ابي حنيفة كابن يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة.

واما الشافعي فقرأ علي محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة.

واما احمد بن حنبل فقرأ علي الشافعي ويرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة، وابو حنيفة قرا علي جعفر بن محمد وقرا جعفر علي ابيه وينتهي الامر الى علي(ع).

واما مالك بن انس فقرأ علي ربيعه الراي، وقرا ربيعه علي عكرمه، وقرا عكرمه علي عبد الله بن عباس، وقرا عبد الله بن عباس عن علي(ع).

وان شئت رددت اليه فقه الشافعي بقرانته علي مالك كان لك ذلك .

فهؤلاء الفقهاء الاربعة. واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر.

وايضا فان فقهاء الصحابه كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، وكلاهما اخذا عن علي(ع) اما ابن عباس فظاهر، واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابه، وقوله غير مره: لولا علي لهلك عمر، وقوله لا بقيت لمعضله ليس لها ابو الحسن، وقوله:

لا يفتين احد في المجلس وعلي حاضر، فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه.

ومن العلوم علم التفسير، وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحه ذلك ، لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه، وانه تلميذه وخريجه، وقيل له: اين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال: كنسبه قطره الى البحر المحيط.

ومن العلوم: علم النحو والعريبيه، وقد علم الناس كافة انه هو الذى ابتداه وانشاه واملى على ابى الاسود الدولى جوامعه واصوله).

وهذا الامر ينسحب على سائر الانمه من اهل البيت(ع)، فلقد تخرج على يد الامام الصادق العديد من اساتذته العلوم المختلفه وكان لهم شان كبير فى دنيا العلم والفلسفه، فقد نبغ (المفضل بن عمرو) و(مومن الطاق)، (وهشام بن الحكم) فى الفلسفه والكلام و (جابر بن حيان) فى الرياضيات والكيمياء و (زراره) و (محمد بن مسلم) و (جميل بن دراج) و (حمران بن اعين) و (ابو بصير) و (عبد الله بن سنان) فى الفقه والاصول والتفسير.

ب - تربيته التلاميذ: وهو المحور الاخر الذى نشط فيه انمه اهل البيت(عليهم السلام) من اجل اعلاء كلمه الحق.

لقد انتهل من فيض علومهم منات بل آلاف من الظامين للعلم والمعرفه، فسطعت اسماء لها اثرها فى دنيا العلوم والحضاره الاسلاميه.. . اسماء من قبيل (كميل بن زياد) و(اويس القرنى) و(رشيد الهجرى) و(ميثم التمار) و(عمار بن ياسر) و(عبد الله بن عباس) و (الاصبغ بن نباته) فكل هؤلاء كانوا تلامذته على(ع).

هذا مع التاكيد مره اخرى على ان تاسيس العلوم الاسلاميه جاء على ايدى الانمه او تلامذتهم.

لقد كانوا جميعا نبعا فياضا للعلم والمعرفه الاسلاميه، حتى لقد روى جابر بن يزيد لوحده سبعين الف حديث عن الامام الباقر(ع) وروى محمد بن مسلم ثلاثين الف حديث، وحتى قال ابن شهر اشوب ان ما روى عن الامام الصادق ما لم يرو عن غيره وكان له اربعه آلاف تلميذ كلهم يقول حدثنى جعفر بن محمد الصادق، ومن بين تلامذته من اصبحوا انمه لمذاهب اهل السنه وكان (مالك ابن انس) و(سفيان الثورى) و(سفيان بن عيينه) و(ابو حنيفه) وكذلك (محمد بن حسن الشيبانى) و(يحيى بن سعد) من جمله تلامذته من الفقهاء، ومن المحدثين: (ايوب البجستاني) و(شعبه بن الحجاج) و (عبد الملك بن جريج) وغيرهم.

ولو اردنا ان نستقصى من تتلمذ لدى انمه اهل البيت لاحتجنا فى ذلك الى مجلدات ومجلدات ولانسى ان لكل تلميذ من انتهل من علم الانمه كان له منات وربما آلاف التلاميذ، ليكلوا بمجموعهم مسار الحركه العلميه انذاك.

اما فى الوقت الحاضر فيكفى ان ننظر الى الحوزه العلميه فى قم وهى تزخر بالالف الناس ممن ينهلون من علوم اهل البيت.

والى سائر المراكز العلميه والدينيه الاخرى التى اوضحت بمنزله محيط علمى يزخر بالحركه والامواج، ولم يكن كل ذلك لولا تلك الروافد الصافيه المتدفقه والينابيع الثره العذبه.

وعلى عكس الجامعات والمركز العلميه التى اسسها الاستعمار لاغراض مشبووهه، فان حوزات الدين والعلوم الاسلاميه فى مذهب اهل البيت لم تؤسس الا للتقوى والعلم والحقيقه، وليس فيها الا ما ينطوى تحت رايه القرآن والاسلام من اجل ان تتحقق اهداف الرساله السماويه الخالده.

ج - الصراع السياسى: تزعم الانمه من اهل البيت وعلى مدى حياتهم المباركه حركه المعارضه والمواجهه السياسيه، ولهذا فاننا نجد ان حياتهم قد انتهت بالموت قتلا او اغتالا بالسم ولم يمت منهم احد لاسباب طبيعيه.

ولقد كان لكل منهم اسلوبه فى مواجهه واداره الصراع السياسى فى مواجهه الانحراف الحكومى فى عصره.

فقد تاتي مواجهه ايجابيه من خلال اعلان الثوره المسلحه وربما تاتي فى اطار من المقاومه السلبيه من خلال التزام الصمت وعدم تاييد الحكم، وهو الصمت الذى يدوى بصرخه الادانه للوضع القائم.

على ان تقديم الامام نفسه كمنموذج ومثال اخلاقى يشكل تناقضا واضحا مع نموذج الخليفه الحاكم فى عصره وهذا ما يدفع الامه الى اجراء مقارنه فى الضمير وبالتالي ادانه شخص الحاكم وجهازه دولته وهو شكل من اشكال اداره الصراع فى الظروف المتاحه.

وربما يتجلى من الامام الجانب العلمى خاصه فى المنعطفات التاريخيه التى تواجه فيها الامه فراغا فى جبهه الصراع الفكرى مع الافكار المستورده والدخيله، والتى قد تروج لها الحكومات او تغض عنها الطرف.

وربما تاتي مواجهه فى شكل ادانه صريحه لجهاز الحكم والخلافه من خلال خطاب سياسى من الرفض والاستنكار والمقاومه.

وربما تاتي مواجهه فى شكل آخر من اشكال الصراع عندما يقوم الامام بالتاثير على بعض رموز الحكم للتخفيف من حده الانحرافات والتجاوزات والعمل على ايجاد تيار سياسى اسلامى داخل اجهزه الحكم يدفع بالدوله الى اهداف قريبه من اهداف الاسلام وهو ما يحقق من مصالح الامه ولو قدرا ضئيلا. فمن يطالع مواقف الامام على بن ابي طالب وسبط النبى الامام الحسن بن على يكتشف دورهما فى تصحيح المسار الثقافى ودفعه بالاتجاه الموازى للاسلام وكانت تجربتها فى الحكم تجربه ثريه ظلت وستظل معيننا للفكر السياسى الاسلامى.

د - تقديم المثل العملى: لقد جسد الانمه من اهل البيت وهم ذريه رسول الله (ص) حقائق الاسلام فى سيرتهم الذاتيه.

فاصبحوا من خلال ذلك نماذج حيه ملهمه للاسلام الاصيل..

الاسلام الذى جاء به آخر الانبياء فى تاريخ البشريه.

لقد كانوا قدوة للامه واسوه لكل المومنين، حتى محض وجودهم وبغض النظر عن كل نشاط سياسى او ثقافى يشكل تهديدا للنظام القائم، لانهم يكشفون من خلال سيرتهم النموذجيه سوءات الحاكمين.

الخلاصه:

١ - الامام يمثل القلب النابض فى المجتمع البشرى وبدونه تغدو الامه جثه هامده، فهو الانسان الكامل الذى يمنح للوجود الانسانى معانيه.

٢ - ان القرآن يضم الخطوط العريضة فى اصول المعارف الاسلاميه، وهو يحتاج الى تفسير وتطبيق للقواعد العامه على تفاصيل الحياه وهى مهمه لا ينهض بها الا الامام الذى هو وارث علوم رساله.

٣ - لو شبهنا المجتمع باعضاء الانسان فان الامام يشكل مركز العقل والقوه المفكره.

٤ - ان دور الانمه من اهل البيت (عليهم السلام) يتبلور فى اربعه محاور:

الف - تفسير الشريعه.

ب - تربيته التلاميذ ليكونوا السواعد القويه فى مسار الاسلام الاصيل.

ج - اداره الصراع السياسى ضد حكام الجور.

د - تجسيد المثل الحى والقدوه الحسنه من خلال سيره ذاتيه مشرقه مستوحاه من القرآن الكريم.

٥ - ان الميراث العلمى العريض فى مراكز العلم والمعرفه هو من آثار الانمه من اهل البيت (عليهم السلام).

اسئله ومناقشه:

١ - لماذا تحتاج البشريه الى امام؟ ٢ - لماذا يحتاج القرآن الكريم الى تفسير ومن هو القادر على تفسيره؟

ولماذا؟ ٣ - باى شىء شبه هشام بن الحكم الامام؟ لماذا؟ ٤ - ما هو دور انمه اهل البيت (عليهم السلام) فى

اعلاء كلمه الحق؟ ٥ - اذكر نماذج اخطاء الحاكمين فى تفسير وبيان الاحكام الاسلاميه.

٦ - اذكر امثله على اسلوب الانمه فى تصحيح المسار الثقافى والسياسى فى حياه المسلمين.

الدرس الرابع

خصائص الانمه

مقدمه: ينفرد الشيعة - من بين الفرق الاسلاميه - باشتراط العصمه للامام، ويعتقدون بان على الامام كما هو النبي ان يكون معصوما عن الخطا مصونا من الوقوع فى الخطيئه.

فالقائد الذى يتحمل مسؤوليات كبرى فى قياده الامه والعقيده اذا ما اخطا فان خطاه سيجر على الامه وبالا وسيودى بها الى السقوط فى مهاوى الانحراف، وبالتالي سوف تتهدد كل القيم الاسلاميه فى ظل زعامته بالانسحاق والزوال.

وستكون العصمه وهى القوه المتوقده فى الاعماق الضمان الوحيد من السقوط فى الهاويه.

اجل العصمه تلك الملكة التى تستمد قوتها من الايمان العميق والنفس المتوجهه بالحقائق الالهيه، هى صمام الامان الذى يحمى القائد من الانحراف والوقوع فى الخطيئه كبيره كانت ام صغيره ظاهره كانت ام باطنه.

العصمه ليست ملكه جبريه:

ولا يعنى وجود العصمه فى الامام انه انسان مسلوب الاراده وان الله يمنعه من الوقوع فى الخطا جبرا او قهرا، فالامام كاتسان ينطوى على حريه فى الاختيار واراده فى العمل، ولكن درجه الايمان التى بلغها تجعله يشعر بحاله من الشهود الكامل واليقين القاطع فىرى الاشياء على حقيقتها.. يرى قبحها فاحشا مما يضعف من احتمالات ارتكابه للمعصيه الى درجه الصفر بل ان مجرد ظهور ذلك فى باله سيكون منتفيا تماما.

يقول محمد بن عمير: (ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم فى طول صحبتى اياه شيئا احسن من هذا الكلام فى صفه عصمه الامام؟ فانى سألته يوما عن الامام اهو معصوم؟ قال: نعم قلت فما صفه العصمه فيه؟ وبأى شىء تعرف؟ قال: ان جميع الذنوب لها اربعة اوجه لا خامس لها: الحرص، والحسد والغضب، والشهوه. فهذه منفيه عنه، لا يجوز عليه ان يكون حريصا على هذه الدنيا وهى تحت خاتمته، لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟ ولا يجوز ان يكون حسودا، لان الانسان انما يحسد من هو فوقه، وليس فوقه احد، فكيف يحسد من هو دونه، ولا يجوز ان يغضب لشىء من امور الدنيا الا ان يكون غضبه لله عز وجل، فان الله عز وجل قد فرض عليه اقامه الحدود، وان لا تاخذه فى الله لومه لانم، ولا رافه فى دينه، حتى يقيم حدود الله عز وجل.

ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويوثر الدنيا على الآخرة، لان الله عز وجل حيب اليه الآخرة كما حيب اليها الدنيا، فهو ينظر الى الآخرة كما ينظر الى الدنيا، فهل رايت احدا ترك وجهها حسنا لوجه قبيح، وطعاما طيبا لطعام مر، وثوبا ليثا لثوب خشن، ونعمه دائمه باقيه لدنيا زائله فانيه؟!).

وخلصه الامر ان الامام يتمتع برويه علميه عميقه وايمان راسخ ويقين كامل وتقوى صادقه تبلور لديه ملكه العصمه التي تصونه عن ارتكاب المعصيه والوقوع فى الخطا.

الادله فى ضروره العصمه:

كثيره هى الايات والروايات التي تبين عصمه الامام اضافه الى الادله العقلية.

الف - الادله العقلية:

١- ان وجود الامام هو الضمان الوحيد فى هدايه الانسانيه نحو السعاده الحقيقيه والتي تتجسد فى الكمال المنشود. وفى غياب العصمه سيهتز ذلك الضمان فى نيل السعاده، وهى غايبه الوجود التي خلق الله العالم على اساسها.

٢ - ان احتمال الخطا البشرى فى فهم شريعه الاسلام ونظامه الاجتماعى وارد مما يؤكد ضروره الامام. فوجود الامام لازم فى تصحيح المسار الاجتماعى وحمايته ودفعه فى الاتجاه المطلوب. فاذا جاز على الامام الخطا وجب وجود امام آخر يحذره ويحفظه ويسدده وهو امر يوقعنا فى الدور والتسلسل وهو باطل فى ضوء المنطق العقلى.

٣ - يجب ان يحظى الامام بثقه الامه، لحصول قناعه وايمان كاملين بكل افعاله واقواله، وبالتالي انقياد المجتمع واتباعه له فى الطريق الصائب باعتباره القدوه والنموذج والمثال. ولو اهتزت هذه الثقه من خلال احتمال الخطا فى الامام فلن تكون طاعته واجبه ملزمه، وسيكون لدينا امام دون ماموم وهو وضع مرفوض عقلا.

على ان الادله العقلية اكثر فى هذا المضمار ولكننا نكتفى بهذا القدر.

ب - الادله النقلية:

١ - آيه التطهير: قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا). ويستوعب الرجس فى اطاره اللغوى كل ما يلوث الانسان ظاهره وباطنه.

ومن الطبيعي من خلال جو الايه وسياقها ان اراده التطهير لا تدخل فى دائره التشريع بل، ان هناك اراده تكوينيه.

ذلك ان الله عز وجل ومن خلال هذه الايه لم يحرم عليهم ارتكاب الحرام والمعصيه فهى مساله شامله تشريعيًا لا تستثنى احدا ولا تنحصر باحد.

فهناك اذن اراده الهيه فى تطهير نفوس افراد اصطفاهم ليكونوا نماذج كامله تجسد غايه المسار الانسانى وامكانيته.

ولو كانت الاليه منحصره فى اطار التشريع لما كانت مجدا لاهل البيت النبى(ص)، لما استدعى الامر سيدنا محمد(ص) ان يجمعهم تحت كسانه اليمانى ثم يقول: اللهم هولاء اهل بيتى، فى خطوه لتجذير اولئك الافراد الطاهرين فى الضمير المسلم.

استدلال بايه التطهير: احتج الامام على(ع) فى اجتماع مجلس الشورى الذى اعقب وفاه الخليفه عمر بن الخطاب بايه التطهير قائلا: (... فانشدكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه آيه التطهير حيث قال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) غيرى؟ قالوا: اللهم لا).

ولقد روت ام سلمه عن النبى(ص) لما نزلت آيه التطهير: (...)

فاخذ (النبى) فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال: اللهم هولاء اهل بيتى وخاصتى، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).

فالنبى(ص) يفسر آيه التطهير على انها شهاده: لاهل البيت(عليهم السلام) بعصمتهم.

من هم اهل البيت ؟

ولدى البحث عن الجواب نجد التاريخ يقول فى سبب نزول الايه الكريمه الانفه الذكر ما يلى:(فى بيتى نزلت: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) جاءت فاطمه ببرمه فيها ثريد، فقال(ص) لها: ادعى لنا زوجك وحسنا وحسينا. فدعتهم فبينما هم ياكلون اذ نزلت هذه الايه، فغشاهم بكساء خيبرى كان عليه وقال: (اللهم هولاء اهل بيتى وحاميتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).

ويروى عمر بن ابي سلمه ربيب النبى(ص) قائلا: (نزلت (انما يريد...) فى بيت ام سلمه فدعا النبى(ص) عليا وفاطمه، وحسنا وحسينا، وعلى خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال: اللهم هولاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).

قالت ام سلمه: وانا معهم يا نبي الله؟ قال: انت على مكانك وانت الى خير).

وتروى عائشه: (خرج النبي(ص) غداه غداوه وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله، ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمه فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا).

وقد روى عن الامام على ان الرسول كان ياتي كل يوم فجرًا فيناديهم للصلاه قائلًا: الصلاه يرحمكم الله ثم يقرأ آية التطهير.

٢ - آية الامامه والولاية وآية الصادقين - وقد مر ذكرها - تدل على عصمه اولى الامر.

٣ - روايه ابن عباس عن رسول الله(ص) قوله: (انا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين معصومون مطهرون).

٤ - روايه ابى الحمراء: (حفظت من رسول الله(ص) ثمانيه اشهر بالمدينه ليس مره يخرج الى صلاه الغداه الا اتى باب على فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال: الصلاه الصلاه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا).

٥ - قول الامام الرضا(ع): (الامام: المطهر من الذنوب، المبرا عن العيوب، والمخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين وعز المسلمين، غيظ المنافقين وبوار الكافرين).
وهناك روايات عديده فى هذا المضمار.

وخلاصه القول ان الامام يجب ان يكون معصوما فى بعديه العلمى والعملى فهو مصون من الخطيئه وهى (العصمه العمليه) ومصون من الخطا وهى (العصمه العلميه).

انه مفسر القرآن ومبين احكام الشريعه، والانسان الذى تحققت فى اعماقه كل الكمالات الانسانيه لتخرج من دائره القوه الى دائره الفعل، فهو النموذج الذى ينشده الاسلام.

انه - وهو الذى طوى مراحل المسار التكاملى للانسان - يمثل الصراط المستقيم فى حركه الاسلام.

انه بمنزله المرآه التى تنعكس فيها كل حقائق الاسلام وقد بلغ من الصفاء والطهر درجه اننا لن نجد فى حياته حتى شائبه واحده.

فهو القدوه المثلى والاسوه الحسنه، وفى غير هذه الحاله فليس هناك من ضمان الهى فى توجيه حركه الانسان التكامليه باتجاه الغايه المنشوده.

وانطلاقاً من كل هذا فإننا لا يمكننا ان نغض النظر عن عصمه من يتصدى الى بيان الاحكام حتى فى الحقبه التى تسبق تسلمه مهامه.

وبعبارة اخرى ان الامام يجب ان يكون معصوما عن الخطا فى كل مراحل حياته.

لا يشوب عقائده انحراف ولا يعتوره خطأ فى القيادة الدينيه وفى تبليغ الرساله وتطبيقها فى واقع الحياه. فكيف يمكن فى مثل هذه الحاله ان نثق بقياده من امضى شطرا من عمره فى السجود للاصنام والخضوع للاوثان وفى ارتكاب الاثام؟! بل ويستمر فى ارتكاب الاخطاء حتى فى مده خلافته!! هل العصمه

هل العصمة العلمية جبرية؟

ان سلب القدره والاراده - فى مساله الوقوع فى الخطا او ارتكاب الخطيئه - من ذات الامام معناه انتفاء قيمته الذاتيه وسلبه المجد الاخلاقى، وفى هذه الحاله لن يكون قدوه وحجه على غيره. واما فى عصمته العلميه فلا اشكال فى امكانيه انتفاء وقوع خطأ ما فى تنفيذ او تطبيق الرساله، وهو امر يحصل باراده من الله وتسديد منه عز وجل.

الهدايه الباطنيه: مقدمه يمكن تقسيم الهدايه الى قسمين:

الاول هدايه تحصل من خلال وضع معالم فى الطريق وهى هدايه ظاهريه نراها فى حركه الانبياء.

وهدايه اخرى وهى الهدايه الباطنيه التكوينييه تحتاج الى قدره فاعله فى الوجود وولايه تكوينيه والهادى

القادر على التصرف فى القلوب، ينبغى ان يكون اهلا فى توجيه الانسانيه نحو المعبود.

ومثالا على ذلك ما نشاهده فى الظاهره المغناطيسيه.

فالبوصله تشير الى الشمال والجنوب. وهى لا تنفك تشير الى الشمال المغناطيسى وفى كل حاله من التغير

وفى كل بقعه من العالم تبقى البوصله تشير الى الشمال لماذا؟ لان القطبين الشمالى والجنوبى فى الارض

ينطويان على مجال مغناطيسى هائل له القدره فى التأثير على الارض باسرها.

ومن هنا فاين ما يكون المغناطيس فانه سيتاثر بالجاذبيه المغناطيسيه لقطبى الارض، وسيتجه بالاتجاه

المناسب لذلك التأثير.

فحتى ولو كان هناك ملايين البوصلات لاتجهت جميعا بنفس الاتجاه.

ولذا فان الامام هو واسطه الفيض، وهو مجال هدايتى هائل وموثر فى العالم، فاين ما وجد قلب طاهر انجذب

باتجاه ذلك المجال الهدايتى للامام والذى يقع فى الاتجاه الالهى.

الامام والهدايه الباطنيه: من خصائص الامام هي (هدايته بالامر) وهي ليست الهدايه الظاهريه التي تاتي في اطار تشريعي.

انها منزله خاصه يفيضها الله على الامام، وهي شكل من اشكال الجاذبيه والهدايه الروحيه، التي يبلغها المرء من خلال معاناه نفسيه واشراقات سلوكيه.

فهى منزله خاصه بالامام، وقد بلغها بعض الانبياء كابراهيم الذي جمع بين النبوه والامامه.

القرآن والهدايه الباطنيه: من خلال التامل في الايات القرآنيه نكتشف ان الامام يخطى باسمى مرتبه من الحياه الروحيه والمعنويه، انه يعيش تلك الحاله من الهدايه الباطنيه.

والقرآن الكريم الذي يثبت (الهدايه بالامر) فانه يحدد للامام شرطين هما: الصبر واليقين، يقول القرآن الكريم: (وجعلنا منهم ائمه يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا من الموقنين).

ومن خلال هذين الشرطين، الصبر واليقين وهما المقومان لهذا الشكل من الهدايه نكتشف ان تلك الهدايه ليست هدايه تشريعيه، لان الاخيره لا تنطوى على شروط، فكل يمكنه ذلك.

وهناك في آيه اخرى ذات الاشاره في قوله تعالى: (وجعلنا منهم ائمه يهدون بامرنا).

وهنا نوكد مره اخرى على ان للامر في اسلوب الخطاب القرآن ثلاثه معان وفي الايتين السابقتين اريد المعنى الثالث عندما يكون مفهوم (الامر) في مقابل مفهوم (الخلق) الذي يعنى الوجود الفورى وغير التدريجى والمجرد عن ماده واعراضها كما هو الحال في اطلاقه على الروح.

وفي آيه الامامه عندما اتخذ الله ابراهيم اماما.

عن الامام الصادق(ع) قال: (ان الله اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا واتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا، واتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا واتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما.. فلما جمع له هذه الاشياء - وقبض يده - قال له: (يا ابراهيم انى جاعلك للناس اماما).

الهدايه الباطنيه للامام فى الروايات:

هناك روايات عديده حول ضروره وجود امام لهدايه الخليقه.
منها ماروى عن امير المومنين قوله: (الا ان مثل آل محمد(ص) كمثل نجوم السماء، اذا ذوى نجم طلع نجم، فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، واراكم ما كنتم تاملون)..
وعن الامام الصادق قال: (ان الله اوضح بانمه الهدى من اهل بيت نبيه(ص) دينه وابلج لهم باطن ينابيع علمه، فمن عرف من الامه واجب حق امامه وجد حلاوه ايمانه وعلم فضل طلاوه اسلامه، لان الله نصب الامام علما لخلقه وحجه على اهل ارضه).
وعن الامام الباقر قوله: (والله ماترك الله ارضا منذ قبض آدم(ع) الا وفيها امام يهتدى به الى الله، وهو حجه على عباده، ولا تبقى الارض بغير امام حجه لله على عباده).
وسال ابو خالد الكابلى الامام الباقر عن قوله تعالى:(فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا) فقال: (يا ابا خالد النور - والله - الانمه يا ابا خالد النور الامام فى قلوب المومنين انور من الشمس المضيئه بالنهار، وهم الذين ينورون قلوب المومنين ويحجب الله نورهم عن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها).

الخلاصه:

- ١ - من خصائص الامام: العصمه ومعناها مصونيه الامام من كل اشكال الخطا والخطيه.
- ٢ - العصمه وفى ضوء المنطق العقلى الروايات ليست امرا جبريا وفى غير هذه الحاله تنتفى ماثره المعصوم وتفوفه الذاتى على الاخرين ولن تكون عصمته مجدا له.
- ٣ - الادله العقليه والنقليه تؤكد جميعا ضروره العصمه للامام.
- ٤ - من خصائص الامام الاخرى: الهدايه بالامر وهى الهدايه التكوينييه او الباطنيه.
- ٥ - ان الامام يشبه المجال المغناطيسى الهائل اذ تنجذب اليه القلوب الطاهره التى تبحث عن الله عزوجل، وهذا النوع من الهدايه التكوينييه التى افاضها الله على الامام مشترطه بشرطين: الصبر، واليقين.
- ٦ - ان منزله الامامه تختلف عن النبوه وهى الاسمى، فالامام قد شهد الملكوت وبلغ مرتبه اليقين ويتمتع بامتياز الهدايه التكوينييه للمومنين.
- ٧ - فى ضوء الروايات: ان الله ينصب الامام ليكون معلما للناس فتتشد اليه القلوب التى تنشد الحق وهو الحجه على البشر جميعا.

اسئلته ومناقشته:

- ١ - عرف العصمه وماهى اقسامها؟
- ٢ - اذكر دليلين عقليين على عصمه الامام.
- ٣ - لماذا لا تكون عصمه الامام جبريه؟
- ٤ - اذكر آيات الامامه، والتطهير واولى الامر، وماهى المعطيات فيها حول عصمه الامام.
- ٥ - من هم اهل البيت؟ ولماذا؟
- ٦ - اذكر حديثين حول عصمه الامام.
- ٧ - ماهى اقسام الهدايه؟ اشرح معنى (الهدايه بالامر).
- ٨ - لماذا يختص الامام بالهدايه التكوينييه؟
- ٩ - اشرح العلاقه بين الهدايه التكوينييه للامام والهدايه التكوينييه الباطنيه
- ١٠ - اذكر روايتين تبينان الهدايه الباطنيه للامام.

الدرس الخامس

خصائص الانمه

- ٣ - العلم: وهو من اهم خصائص الامام فهذا الوجود الزاخر بالخير والبركه، يفيض علما فى كل ما من شأنه ان يحقق للانسانيه سعادتها فى الدنيا وفى الآخره.
- فلقد بلغ الامام الذروه فى مختلف المعارف الاسلاميه والغايه فى الحقائق القرآنيه، فهو فى ذلك شخصيه شموليه وامتداد لشخصيه النبى(ص)، وهذا من الطاف الله على من بلغ مراتب الكمال فى عباده.
- فالامام وهو الذى سبر مكنون الحقائق وملكوت الاشياء، ومن كان فى قلب الصراط المستقيم للدين، قد بلغ مرتبه جعلت من علمه، بالاشياء علما لدنيا وشهوديا لاحصوليا او اجتهاديا مكتسبا.
- فليس هناك ادنى احتمال فى ان يتسرب اليه جهل او التباس فى معرفه وحقائقه.
- فعلى مدى قرنين ونصف - مع استثناء فتره الغيبه - لم يسمع من احد انه سال اماما من انمه اهل البيت(ع) فاجابه: لا اعلم، او ظهر منه شك وحيره او انه اخطا فى الجواب.

ولقد كانوا (عليهم السلام) فى الخط الاول فى جبهه الصراع الفكرى وفى مواجهه كل الافكار الضاله والوافده.
وفى عهدهم تبلورت احكام الشريعه ومعارف الاسلام وارسيت دعائم العلوم الاسلاميه.

علم الامام ضروره:

من البديهى ان يمتاز القائد والرائد والدليل باحاطه كامله بالطريق الذى يقود اتباعه فيه، وان يكون فى علمه متفوقا على جميع اتباعه، وفى غير هذه الصوره سنشهد حاله من تقدم المفضول على الفاضل والمرجوح على الراجح وهى مستهجنه عقلا.
ولان الامام منصوب من لدن الله لهدايه البشر بعهد الهى فينبغى ان يكون محلا للفيض فى اطار الحقائق الدينيه لى يكون هاديا للناس.

يقول القرآن الكريم: (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدى الا ان يهدى).

طبيعه علم الامام:

كما ذكرنا سابقا ان علم الامام هو علم حضورى يحصل مباشره ودون واسطه، وعلى هذا فان احتمال الخطا والنسيان سوف ينتفى تماما.

انه علم يفيض من لدن الحق تعالى على الامام. وفى ادبيات الاسلام ان ميراث جميع الانبياء هو لدى الامام.
يقول الامام الباقر(ع): (ان لله علما خاصا وعلما عاما، فاما العلم الخاص فالعلم الذى لم يطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين، واما علمه العام فانه علمه الذى اطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين، وقد وقع الينا من رسول الله(ص)).

وعن الامام الصادق(ع) قال: (ان الذى عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين(ع)).

وعن امير المؤمنين(ع): (ان العلم هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فصلت به النبيون الى خاتم النبيين فى عتره خاتم النبيين).

ولقد بلغ على بن ابى طالب(ع) من سعه العلم انه كان حاضر الجواب حتى روى عن سعيد بن المسيب قوله:
لم يقل احد:

(سلونى قبل ان تفقدونى غير على بن ابى طالب).

وقد سجل التاريخ في مطلع القرن الثالث الهجرى ان المامون رتب لقاء جمع فيه بين زعماء العقائد المختلفه والامام الرضا(ع) وذلك في مدينه مرو وكان في ظليعه من ضمهم اللقاء الجاثليق زعيم النصارى الكاثوليك، راس الجالوت زعيم الجاليه اليهوديه وزعيم الديانه الصابئيه، والهربذ الاكبر زعيم الزرادشتيه، ونسطاس الرومى وهو طبيب مسيحي واحد ابرز مناطقتهم، ويبدو من خلال السياق التاريخى ان المامون كان يهدف احراج الامام الرضا واطهار عجزه العلمى.

وقد بدا الجاثليق الحوار والجدل العلمى بقوله مخاطبا المامون:

يا امير المومنين كيف احاج رجلا على بكتاب انا منكره ونبى لا او من به؟! فقال الامام الرضا: يا نصرانى، فان احتججت عليك بانجيلك اتقر به؟ قال الجاثليق: وهل اقدر على دفع ما نطق به الانجيل؟! نعم والله اقر به. ويخوض الامام الجدل العلمى الذى يودى الى نتائج باهره فقد استسلم زعماء العقائد جميعا وشهدوا للامام بتفوقه العلمى.

وفى اللقاء ايضا يدخل عمران الصابىء وهو شخصيه علميه لها وزنها فى علم الكلام آنذاك اضافه الى ادبه واخلاقه الرفيعه فسجل التاريخ هذه النتيجة اثر انتهاء الحوار مع الامام: (اشهد ان الله تعالى على ما وصفت ووجدت واشهد ان محمدا عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ثم خر ساجدا نحو القبلة واسلم).

مصادر علم الامام:

الامام على اطلاع كامل بحوادث الماضى وما سيجرى فى المستقبل اضافه الى احاطته بكل المسائل الشرعيه حتى (ارش الخدش).

يقول الامام الكاظم(ع): (مبلغ علمنا على ثلاثه وجوه: ماض و غابر وحادث، فاما الماضى فمفسر، واما الغابر فمزبور، واما الحادث ففندف فى القلوب ونقر فى الاسماع، وهو افضل علمنا، ولا نبى بعد نبينا).

ماهى المصادر العلميه للامام؟ هل هى الهام يفيض على القلب ام ميراث تناقله عن امام قبله او نبى؟ ام رجوع الى كتب من سبق من الانبياء، ام هو احياء ملانكى؟ ام هو تفسير للقرآن الذى فيه تبيان كل شىء؟ ام هو طريق آخر؟ وفى معرض الجواب عن هذه التسالات. يمكن القول ان ما ورد ذكره ينطوى جميعا فى دائره مصادر الامام العلميه.

الف - الميراث النبوي: من مصادر الانمه(عليهم السلام) هو ميراثهم عن النبي(ص) ويعود هذا المصدر الى ما ورثه الامام على من سيدنا محمد(ص).

فلقد اهتم النبي(ص) فى مراحل مبكره من حياته وكان يزقه العلم زقا ويفيض عليه من اخلاق النبوات فيضا. فكانت اعماق على(ع) تموج بالعلم كمحيط متلاطم وحتى روى عنه قوله وهو يشير الى صدره الشريف: (ان هاهنا لعلماء جما، لو اصبحت له حملته).

وعنه ايضا: (علمنى رسول الله الف باب من العلم يفتح لى من كل باب الف باب).

وعنه ايضا: (ما نزلت على رسول الله(ص) آيه من القرآن الا اقرانيها واملاها على فكتبتها بخطى، وعلمنى تاويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها، ودعا الله ان يعطينى فهمها وحفظها، فمانسيت آيه من كتاب الله).

وعن الامام الباقر(ع) قوله: لجابر بن عبد الله الاتصارى: (يا جابر لو كنا نفتى الناس براينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكننا نفتيهم باثار من رسول الله(ص) واصول علم عندنا نتوارثها كابر عن كابر، نكنزها كما يكنز هولاء ذهبهم وفضتهم).

شهاده الرسول(ص):

بلغ الامام على(ع) مرتبه علميه ساميه حتى لقد شهد رسول الله(ص) فقال: (انا مدينه العلم وعلى بابها، فمن اراد العلم فليات الباب).

وعنه(ص) ايضا: (ليهنك العلم يا ابا الحسن، لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا).

وروى ابن عباس عن رسول الله(ص) انه قال: (لما صرت بين يدى ربي كلمنى وناجاني فما علمت شيئا الا علمته عليا فهو باب علمى).

وعن سيدنا الحسين(ع) قال: (لما نزلت هذه الايه (وكل شىء احصيناه فى امام مبین) قالوا: يا رسول الله هو التوراه او الانجيل او القرآن؟ قال: لا. فاقبل اليه ابي على(ع) فقال(ص): هو هذا الامام الذى احصى علم كل شىء).

ب - الانتهاال من القرآن: القرآن الكريم من مصادر الامام الاساسيه فهو ينطوى على مكنون علم لا ينتهى ولا ينضب، والقرآن كتاب الله العميق الغور الذى لا يتيسر لاي كان ان يسبر غوره ويكتشف ما انطوى عليه من معارف الهيه واحكام اسلاميه.

عن الامام على(ع) قال: (ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه، ان فيه علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبين ما اصبحتم فيه تختلفون، فلو سالتموني عنه لعلمتكم).

وعن الامام محمد الباقر(ع) قال: (ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه، وعلم تغيير الزمان وحدثاته، اذا اراد الله بقوم خيرا اسمعهم ولو اسمع من لم يسمع لولى معرضا كان لم يسمع ثم امسك هنيهة ثم قال: ولو وجدنا اوعيه لقلنا والله المستعان).

وعن الامام الصادق(ع) قال: (والله انى لاعلم كتاب الله من اوله الى آخره كانه فى كفى فيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله عز وجل: (وفيه تبيان كل شيء)).

وعن الصادق ايضا قال: (كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه).

وسئل الامام الباقر(ع) عن قوله تعالى: (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب). قال: اياتنا عنى، وعلى اولنا وفضلنا وخيرنا بعد النبى(ص)).

وسئل الامام موسى الكاظم(ع): اكل شيء فى كتاب الله وسنه نبيه(ص)؟ او تقولون فيه؟ قال: بل كل شيء فى كتاب الله وسنه نبيه(ص)).

ج - الالهام: وهو من اعلم وادق مصادر الامام العلميه، فالامام على ارتباط بعالم الغيب عن طريق الالهام. قال الامام الرضا(ع): (ان العبد اذا اختاره الله عز وجل لامور عبادته شرح صدره، واودع قلبه ينابيع الحكمة، والهمة العلم الهاما فلم يع بعد بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مويد، موفق مسدد، قد امن من الخطايا والزلل والعتار يخصه الله بذلك ليكون حجته على عبادته وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم).

وعن الامام موسى الكاظم(ع) قال: (مبلغ علمنا على ثلاثه وجوه: ماض وغابر، وحادث، فاما الماضى فمفسر، واما الغابر فمزبور (مكتوب) واما الحادث ففقد فى القلوب ونقر فى الاسماع وليس بعد نبينا نبى). وفى هذا الحديث تأكيد على ان النقر فى الاسماع او الايحاء للملائكى لا يعنى وحيا لان ظاهره النبوه قد انتهت بوفاه آخر رسول الى البشرىه وهو سيدنا محمد(ص).

د - الايحاء للملائكى: وهو من منابع الامام العلميه التى تتبلور بايحاء ملائكى، وتدعى هذه الظاهره بالحديث ويكون الامام فيها (محدثا).

وقد ذكر (المحدث) لدى الصادق(ع) قال: انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص، فقيل كيف يعلم انه كلام الملك ؟ قال: انه يعطى السكينه والوقار حتى يعلم انه كلام الملك).

على انه ينبغي التاكيد هنا على الفرق بين الامام والنبى فى هذه المساله.

فلا يعنى ان حديث الملك وحي لان الوحي كما ذكرنا قد انتهى بوفاه الرسول(ص).

ولقد روى عن على(ع) فى تابين سيد الرسل(ص) قوله: (بابى انت وامى يا رسول الله لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوه والانبياء واخبار السماء).

وكتب الحسن بن العباس الى الامام الرضا(ع) يساله: (جعلت فداك اخبرنى مالفرق بين الرسول والنبى والامام؟ فكتب اليه: الفرق بين الرسول والنبى والامام: ان الرسول الذى ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي، وربما راي فى منامه نحو روياء ابراهيم. والنبى ربما سمع الكلام وربما راي الشخص ولم يسمع. والامام هو الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص).

وعن حمران بن اعين قال: قال ابو جعفر (الامام الباقر): ان عليا كان محدثا.

فخرجت الى اصحابى فقلت: جنتكم بعجيبه! فقالوا: وماهى؟ فقلت سمعت ابا جعفر يقول: كان عليا محدثا: فقالوا: ما صنعت شيئا الا سالته من كان يحدثه؟ فرجعت اليه فقلت: انى حدثت اصحابى بما حدثنى فقالوا: ما صنعت شيئا الا سالته من كان يحدثه؟ فقال لى: يحدثه ملك . قلت: تقول: انه نبى؟ قال:

فحرك هكذا (نافيا). او كصاحب سليمان او كصاحب موسى او كذى القرنين او ما بلغكم انه قال: وفيكم مثله). ه- الصحف والكتب مصدر آخر: منبع آخر من منابع العلم لدى الانمه وهى الصحف والكتب وما ورثوه عن رسول الله(ص).

عن على(ع) قال: (وقال رسول الله(ص): يا على اكتب ما املى عليك . قلت: يا رسول الله اتخاف على النسيان قال: لا وقد دعوت الله عز وجل ان يجعلك حافظا، ولكن اكتب لشركائك الانمه من ولدك).

وعن الامام الصادق(ع) قال: (ان الكتب كانت عند على فلما سار الى العراق استودع الكتب ام سلمه، فلما مضى على كانت عند الحسن، فلما مضى الحسن كانت عند الحسين، فلما مضى الحسين كانت عند على بن الحسين ثم كانت عند ابى).

وهناك فى هذا المضممار روايات عديده تتحدث عن كتب وصحائف يتوارثها الانمه كاحد المصادر العلميه الهامه.

هذا ما تيسر ذكره من خصائص الانمه وهناك خصائص اخرى.

الخلاصه:

- ١ - ان الخصيصة الثالثة للامام علمه اللدنى الذى لا يقبل الخطا.
- ٢ - يتوجب على الامام ان يعرف الحق كاملا حتى يمكنه هدايه الناس الى السعاده.
- ٣ - ان علم الامام هو علم حضورى يحصل دون واسطه، فالامام على ارتباط مع ملكوت وجوه الاشياء، وعلى هذا فليس للخطا من منفذ الى علمه، وعلم الامام هو علم الاولين والآخرين.
- ٤ - تتالف المنابع العلميه للامام من : الميراث العلمى للنبي(ص)، الافاده من القرآن الكريم، الالهام الغيبى، الايحاء الملانكى، الافاده من الصحف والكتب التى بحوزتهم.
- ٥ - للعلم اقسام متعدده منها: العلم بما مضى، العلم بالحاضر والمستقبل، وافضل مصادر العلم لدى الامام المصدر الغيبى التى يتم عبر الالهام.

اسئله ومناقشه:

- ١ - اذكر خصائص الامام وتحدث عن مفهوم الولاية التكوينية.
- ٢ - ماهى طبيعه علم الامام؟ لماذا؟ ٣ - لماذا ينبغى ان يكون للامام علم خاص (لدنى)؟ ٤ - اذكر حديثا عن طبيعه وآخر عن شموليه علم الامام؟ ٥ - ماهى مصادر علم الامام؟ ٦ - تحدث عن الصحيفه العلويه وصحيفه فاطمه والجفر.
- ٧ - ماهو افضل انواع العلم الامامى؟ لماذا؟ ٨ - ماهو الفرق بين النبى والامام؟ اشرح ذلك .

الدرس السادس

الامام وعلم الغيب

مقدمه: ماهيه الغيب: الغيب عالم ياتى فى مقابل عالم الشهاده، عالم لا يخضع لادراك حواس الانسان، فعالم القيامه مثلا وما سيجرى فى ذلك العالم ومسائل العقاب والثواب، والملانكه والذات الاحديه وصفاتها المقدسه كل ذلك ينطوى فى اطار الغيب الذى لا يعرف عنه الانسان شيئا.

ولا يعود ذلك الى شفافيه الاجسام او تناهيهها فى الصغر بل الى سمو فى آفاقها التى لا تخضع لادراك الانسان المحدود، والى خروجها عن دائرتى الزمان والمكان.

اما ما ندركه من خلال حواسنا وما يخضع لادراكنا البشرى فهو من عالم الشهاده، ومن هنا فان الماده وآثارها هي جزء من عالم الشهود، حتى لو استعصت رويه بعضها بسبب تناهياها فى الصغر كالجراثيم والفيروسات والذرات و...

وكل ما يزيح العلماء الستار عن اسرار فى اطار الكشوفات العلميه من قبيل الجاذبيه والاشعه السينيه واشعه الليزر، فكل هذا لا يعد جزء من عالم الغيب، لان اكتشاف مثل هذه الحقائق العلميه قد حدث بسبب وسائل طبيعيه.

الغيب النسبي:

يمكن تقسيم الغيب الى قسمين: مطلق ونسبي. فهناك من المغيبات ما هو مطلق لا يمكن ادراكه فى كل زمان ومكان وهو لا يخضع لقوى الحواس ابداء، كما هو الحال فى ذات الله المقدسه.

غير ان معظم الغيبات تدخل فى دائره النسبيه، يعنى انها نسبيه فهى للبعض غيب وللبعض الاخر شهود. فمثلا الملائكه والجنه والنار، والحوادث التى ستقع فى المستقبل، وما سيولد من البشر فى قابل الايام، فكل هذه الامور تعد بالنسبه للانبياء شهودا ولغيرهم غيبا. وكما هو الحال فى وجود الملائكه فان هذا الامر يبقى بالنسبه لنا غيبا حتى لحظه الموت وسيتحول هذا الامر الى شهود بعد الموت.

كل شىء بالنسبه لله للشهاده: كل الموجودات، صغيرها وكبيرها، ماده كانت او غير ماده، وكل الحوادث سواء التى حدثت فى الماضى والتى ستحدث فى المستقبل كل ذلك حاضر فى رحابه سبحانه وتعالى. لا يغرب عن علمه شىء، وكل شىء لديه شهود.

وعلى حد تعبير الامام على فى قوله: (كل سر عندك علانيه، وكل غيب عندك شهاده).

ذلك ان كل شىء مخلوق من مخلوقاته سبحانه وكل شىء معلول لعلته مرتبط به، حاضر لديه، فكل شىء حاضر عنده، وهذا هو معنى العلم لديه لان علمه حضورى، كعلمنا بانفسنا، وعلى هذا فان كل الحقائق العلميه حاضره لديه فلا يبقى مكان لمعنى الغيب لديه سبحانه.

قال تعالى: (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهاده هو الرحمن الرحيم).

وقال سبحانه: (عالم الغيب والشهاده الكبير المتعال). وقوله عز وجل: (الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون).

يقول الامام على(ع) عن حضور الحقائق لديه سبحانه: (علمها لا باداه لا يكون العلم الا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره).

هل يستحيل الاطلاع على الغيب لغير الله؟

يعتقد البعض ان علم الغيب من مختصات الذات الاحديه، وليس لغيره حتى الانبياء والائمة من علم بالغيب، وهؤلاء يتمسكون برايهم منطلقين من بعض الايات البيئات كقوله تعالى: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو).

وقوله سبحانه: (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير، وما مسنى السوء، ان انا الا بشير ونذير لقوم يومنون).

وقوله عز وجل: (وقل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون).

الجواب: والحق ان الله وحده علام الغيوب وهو وحده المطلع المطلق على خفايا الامور.

حتى الانبياء مع علو منزلتهم وقد اصطفاهم الله لابلاغ رسالاته، هم ايضا لا يحيطون بالغيب، ذلك ان وجودهم محدود وقدرتهم على احاطه المطلق عاجزه.

ولكن الامر لا يعنى ان ابواب الغيب مغلقة فى وجوههم حتى مع اراده الله سبحانه وهو مالك الغيب والشهادة.

فاطلاع الانبياء على بعض المغيبات جزء من الفيض الالهى الذى اختصه من يشاء من عباده.

فالايات السابقة الذكر جاءت لزعرعه فكره خاطنه راسخه فى التفكير الجاهلى والتي تتصور للرسول قدره فاعله وهيمنه على العالم كله، وان الرسول فى هذه الحالة سيدفع عنه الشر ويستكثر من الخير لعلمه الغيبى بهما.

ومن هنا نجد النبى(ص) يفند هذا التفكير، ويؤكد قدره الله المطلقة وانه لا حول ولا قوة الا به سبحانه، وانه لا يعلم الغيب الا الله والله وحده علام الغيوب.

الله يطلع بعض عباده على الغيب:

هناك حشد كبير من الايات والروايات ما يؤكد هذه الحقيقة فلقد اطلع الله بعض رسله على مغيبات لاثبات مصداقيته للناس، كقوله تعالى: (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء، فامنوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ). وقوله تعالى: (انه لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ. وما هو على الغيب بضنين).

وامام المنطق القرآنى يبقى ان نقول: ان العلم بالغيب علما استقلاليا ذاتيا هو من مختصات الله سبحانه، على ان هذا لا يمنع من افاضته على بعض عباد الله ممن يشاء هو سبحانه وتعالى.

ومن الطبيعى جدا ان يكون هناك نوع من الارتباط بين الرسل وعالم الغيب. والاطلاع على الغيب والمغيبات امر يتناسب مع المستوى الروحى والمعنوى للرسل او النبى، فالانبياء والرسل منازل ومراتب ودرجات.

هل للامام علم بالغيب؟ بحثنا فى ما مضى امكانيه اتصال الانبياء بعالم الغيب واطلاعهم على المغيبات والسؤال هنا يمكن لغيرهم ذلك ايضا؟ يوجد بين افراد البشر من تتفتح لهم ابواب السماء بالهام قلوبهم والاشراق على ارواحهم، فيطلعون على بعض ما يخفى من الحقائق.. وهى حقائق تبقى بمنأى عن ادوات الفكر الانسانى من خلال الاستدلال العقلى المنطقى.

وهذه الظاهره معترف بها علميا بعد ان اثبتتها دراسات وبحوث علميه مستفيضه وهى ظاهره تعدها هذه الدراسات جزء من العبقريه والنبوغ.

واذا كانت هذه الظاهره تستوعب الناس العاديين فلماذا نستبعدنا عند الحديث حول اناس بلغوا مراتب الكمال الانسانى فكانوا الذروه فى ذلك؟ ولقد بحثنا سابقا ان الالهام هو احد مصادر الامام، وهو الفيض الالهى الذى يتحقق من خلال الارتباط بعالم الغيب فتتجلى بعض الحقائق الخفيه، مع التاكيد على ان ذلك لا يحصل استقلالا وذاتيا بل هو اطلاق محدود باذن الله ومشينه.

وفى هذا المعنى توجد روايات عديده عن الانمه(عليهم السلام) الذين ينفون جميعا علمهم بالغيب ويعنون بذلك علم الغيب المطلق المستقل وكل ما يمتازون به هو بلوغهم مراتب الكمال فكانوا تجليا لاسماء الله وصفاته وكانوا اهلا لاطلاعهم على حقائق كامنه وراء ستائر الغيب.

فعن الامام الباقر: (يبسط لنا العلم فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم) وقال: (سر الله عز وجل اسره الى جبرئيل، واسره جبرئيل الى محمد من شاء الله).

وقال الامام الصادق(ع): (والله لقد اعطينا علم الاولين والآخرين) فقال رجل من اصحابه: جعلت فداك اعندكم علم الغيب؟ فقال له: (ويحك انى لاعلم ما فى اصلاب الرجال وارجام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر اعينكم ولتع قلوبكم، فنحن حجه الله تعالى فى خلقه، ولن يسع ذلك الا صدر كل مومن قوى، قوته كقوه جبال تهامه، الا باذن الله).

والله لو اردت ان احصى لكم كل حصاه عليها لاخبرتكم وما من يوم وليله الا والحصى تلد ايلادا كما يلد هذا الخلق). وروى الامام الصادق عن امير المؤمنين على(ع) قوله: (اعطيت تسعا لم يعطها احد قبلى سوى النبى، لقد فتحت لى السبل، وعلمت المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب، ولقد نظرت فى الملكوت باذن ربى، فما غاب عنى ما كان قبلى، ولا ما ياتى بعدى، وان بولايتى اكمل الله لهذه الامه دينهم واتم عليهم النعم، ورضى لهم اسلامهم اذ يقول يوم الولاية لمحمد(ص): يا محمد اخبرهم انى اكملت لهم اليوم دينهم واتممت عليهم النعم ورضيت اسلامهم. كل ذلك منا من الله على، فله الحمد).

عدم الاستفادة من علم الغيب فى الحياه اليوميه:

ينبغى التاكيد هنا على نقطتين:

الاولى: ان اطلاع الانمه على الغيب لا يعنى تعويلهم عليه فى حياتهم اليوميه، لان القاعده والاساس فى السنن الالهيه ان الانبياء والانمه بشر يعيشون حياتهم العاديه كسائر الناس. وعلى هذا فالانبياء والانمه يعملون وفق معطيات الواقع، ومن هنا فهم يستشيرون اصحابهم وانصارهم، ويديرون حياتهم وفق علومهم، وقابلياتهم الذاتيه، ويعيشون وفق كل ذلك حياتهم العاديه.. فى اطار الشريعه، من اداء للواجبات، وارشاد للناس وامر بالمعروف ونهى عن المنكر، وخلاصه القول ان العلم بالغيب لا يرتب واجبا اضافيا باى حال من الاحوال.

العلم بالغيب لا يوتر على مسار الاحداث:

والنقطه الثانيه التى ينبغى التاكيد عليها هى ان الاطلاع على الغيب يعنى فى الواقع اطلاع على وقائع ستحدث فى المستقبل فقد، دون ان تكون هناك قدره على السيطرة عليها او امكانيه توجيه مسارها. وبعبارة اخرى علم بمواقف شخص ما وعدم قدره على تحديد مواقفه او تغييرها. وهذا العلم بطبيعته الحال يكون علم بعلل واسباب وقوع الحادثه دون ان يكون احد اسبابها. ولقد اشرنا ان الواجب يحصل من سبل عاديه، وهذا العلم لا يضيف الى الواجب شيئا.

نماذج من انباء الغيب: بشر الانمه الاطهار بوقوع حوادث ومغيبات وكان لها اصدواها آنذاك وهذه نماذج مختاره منها: ١ - بشر الامام على بن ابى طالب، الصحابى الجليل عمرو بن الحمق الخزاعى باستشهاده وسيكون راسه اول راس يطاف به بين المدن، وتحققت النبوءه فى عهد معاويه فقد تعرض عمرو بن الحمق

لحركه مطارده شديده وعاش حياه التشرد فتره من الزمن ثم لقي مصرعه على ايدي جلاوزه الامويين وحمل راسه يضاف به المدن الاسلاميه فكان اول مسلم يتعرض لهذا اللون من المعامله فى تاريخ الاسلام.

٢ - اخبر الامام الحسن(ع) بانه سيتعرض الى عمليه اغتيال بالسم على يد زوجته (جعهه) والتفت الى اخيه قائلا: (ولكن لا يوم كيومك يا ابا عبد الله يزدلف اليك ثلاثون الف يدعون انهم من امه جدنا محمد(ص) وينتحلون دين الاسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ، ونسانك وانتهاج ثقتك).

٣ - وسمع الامام الحسين يقول: (والله ليجتمعن على قتلى بنو اميه ويقدمهم عمر بن سعد - وذلك فى حياه النبى(ص) - فقيل له: انباك بهذا رسول الله(ص)؟ قال: لا - فقيل للنبي ذلك فقال(ص): علمى علمه وعلمه علمى).

وبشر(ع) عمر بن سعد فى سنه ٦١ فى كربلاء قبل اشتعال معركة كربلاء بالمصير الاسود الذى ينتظره، وما لبث عمر بن سعد ان لقي مصرعه على يد المختار الثقفى بعد اعوام.

٤ - كتب الحجاج بن يوسف الثقفى الجلاء المعروف الى عبد الملك بن مروان: (ان اردت ان يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين).

فكتب عبد الملك اليه: اما بعد. فجنبنى دماء بنى هاشم واحقتها فانى رايت آل ابى سفيان لما ولعوا فيها لم يلبثوا ان ازال الله الملك منهم.

وبعث بالكتاب سرا الى الحجاج.

فكتب على بن الحسين(ع) الى عبد الملك فى الساعه التى انفذ فيها الكتاب الى الحجاج: (علمت ما كتبت فى حقن دماء بنى هاشم وقد شكر الله لك ذلك وثبت ملكك وزاد فى عمرك).

وبعث مع غلام من مكه بتاريخ تلك الساعه وسلم اليه الكتاب.

فلما بصر عبد الملك فى تاريخ الكتاب وجده موافقا لتاريخ كتابه فلم يشك فى صدق زين العابدين ففرح بذلك وبعث اليه بوقر دنانير، وساله ان يكتب اليه بجميع حوائجه وحوائج اهل بيته ومواليه).

٥ - وبشر الامام الباقر(ع) اخاه زيدا الشهيد قائلا: (فلا يستخفك الذين لا يوقنون) انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فلا تعجل فان الله لا يعجل لعجله العباد، ولا تسبقن الله فتعجزك البليه فتصرعك ... اعيدك بالله يا اخى ان تكون غدا المصلوب بالكناسه) وصدقت النبوءه اذ لقي الشهيد زيد بن على(رضى الله)مصرعه فى الكوفه ثم صلب بالكناسه وظل جسده الطاهر مصلوبا اربع سنين.

٦ - ولما بايع الهاشميون محمد بن عبدالله بن الحسن قال لهم الامام الصادق(ع): لا تغلحوا فان الامر لم يات بعد وضرب بيده على ظهر ابي العباس السفاح، ثم ضرب بيده على كتف عبدالله بن الحسن وقال: والله انها ماهى لك ولا الى ابنيك ولكنها لهم وان ولدك لمقتولان.

وفى روايه قال الامام الصادق لعبدالله بن الحسن فى مجلس ضم السفاح والمنصور: (ان هذا الامر والله ليس اليك ولا الى ابنيك ، وانما هو لهذا واثار الى السفاح والمنصور ثم لولده من بعده ولا يزال فيهم حتى يومروا الصبيان ويشاوروا النساء).

ومضى يقول: وان هذا - واثار الى المنصور - يقتله على احجار الزيت (مكان خارج المدينه المنوره) وقد لقي فيه محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكيه مصرعه سنه ١٤٥ .

٧ - وبشر الامام موسى الكاظم(ع) الحسين بن على قائد ثوره فخ بالشهاده واخفاق الثوره وتحققت النبوءه وذلك سنه ١٦٩هـ.

٨ - وتنبأ الامام الرضا(ع) بمصرع الامين على يد اخيه المامون قاتلا: (ان عبدالله يقتل محمدا) واعرب بعضهم عن دهشته قاتلا: عبدالله بن هارون يقتل محمد بن هارون؟! فقال(ع): نعم عبدالله الذى بخراسان يقتل محمد بن زبيده الذى هو ببغداد).

٩ - روى عمران الاشعري قال: (دخلت على ابي جعفر (محمد الجواد) وقضيت حوائجى، وقلت: ان ام الحسن تفرنك السلام وتسالك ثوبا من ثيابك تجعله كفنا لها، فقال: قد استغنت عن ذلك ، وخرجت لا ادري ما معنى ذلك ؟ فاتانى انها قد ماتت قبل ذلك بثلاثه عشر يوما).

١٠ - وروى خيران الاسباطى قال: (لما قدمت على ابي الحسن (الامام على الهادى) فقال لى: ما خبر الوائق عندك؟ قلت: جعلت فداك خلفته فى عافيه انا اقرب الناس عهدا به، عهدى به منذ عشره ايام.

فقال لى: ان اهل المدينه يقولون انه مات، فلما قال لى الناس علمت انه هو. ثم قال لى: ما فعل جعفر؟ قلت: خلفته اسوا الناس حالا فى السجن، قال: اما انه صاحب الامر، ما فعل الزيات؟ قلت: جعلت فداك الناس معه والامر امره. فقال: اما انه شوم عليه.

قال (خيران الاسباطى): (ثم سكت وقال لى: لابد ان تجرى مقادير الله واحكامه، يا خيران، مات الوائق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل الزيات. قلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بسته ايام).

١١ - وروى ابو هاشم قال: (كنت مضيقا فاردت ان اطلب دنائير فى هذا الكتاب فاستحييت، فلما صرت الى منزلى وجه الى بمانه دينار وكتب الى اذا كانت لك حاجه فلا تستحى ولا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب ان شاء الله).

والحادثه تتعلق بالامام الحادى عشر من اهل البيت(عليهم السلام) الحسن العسكرى(ع).

١٢ - وروى محمد بن على بن شاذان النيسابورى قال: اجتمع خمسمنه درهم تنقص عشرين درهما، فانفت ان ابعت بخمسمنه درهم تنقص عشرين فوزنت من عندى عشرين درهما ويعتتها الى الاسدى، ولم اكتب مالى فيها، فورد: وصلت خمسمنه درهم لك منها عشرون درهما).

والجواب الوارد صدر من الامام الثانى عشر المهدي الموعود(ع) والذى اضطر للاختفاء عن الانظار لظروف قاهره.

هذه نماذج مختصره فى هذا المضمار وهناك نماذج اخرى عديده يضيق بذكرها الكتاب.

الخلاصه:

١ - يمكن تقسيم الحقائق الى نوعين حقائق تنتمى الى عالم الغيب واخرى تنطوى فى عالم الشهاده، كما يمكن القول ان مساله الغيب مساله نسبيه.

٢ - لا يوجد شيء يمكن ان يكون غيبا بالنسبه لله، فجميع الحقائق حاضره لديه سبحانه.

٣ - يعتقد البعض بانحصار العلم الغيبى بالله سبحانه ويستدلون على ذلك ببعض الايات.

غير ان الحقيقه التى تنفى الغيب لغير الله انما تعنى الغيب المطلق والعلم به علما استقلاليا.

وعلى هذا فان هذه الايات والايات التى تشير الى اطلاق البعض على المغيبات باذن الله انما تؤكد ان الله عز وجل يطلع بعض من يشاء من عباده على الغيب.

٤ - ان الانمه من اهل البيت(ع) يندرجون ضمن الافراد القادرين وبأذن الله على الاطلاع على بعض المغيبات، وهناك روايات تؤكد هذه الحقيقه.

٥ - ان العلم بالغيب لا يوتر فى المسار الحياتى للنبي والامام، ولا يترتب على ذلك العلم واجب، كما انه لا يوتر فى مسار الاحداث والوقائع وحركه التاريخ.

٦ - ان التاريخ قد دون منات النبوءات الغيبية والتى تؤكد جميعا هذه الحقيقه.

اسئلته ومناقشته:

- ١ - ماهو معنى الغيب؟ وهل ان الغيب مساله مطلقه؟ ٢ - هل يمكن لغير الله ان يطلع على الغيب؟ كيف؟ ٣ - كيف نوفق بين الايات التى تنفى العلم بالغيب لغير الله والايات التى تثبت اطلاع البعض على المغيبات.
- ٤ - لماذا اتجه الامام الحسين(ع) الى كربلاء مع علمه بالنهايه الفجيعه التى تنتظره؟ ٥ - ورد فى الروايات: (ان الانمه متى شاءوا علموا) ما هو المقصود من ذلك؟ ٦ - اذكر بعض النماذج من انباء الغيب التى وردت على لسان الانمه(عليهم السلام).

الدرس السابع

النبي(ع) ومستقبل الاسلام

كان الرسول الاكرم(ص) يدرك بوضوح ان امته ستختلف من بعده. فما تزال الروح القبليه مهيمنه على التفكير الاجتماعى فى المجتمع المسلم الوليد.

كما ان خلفيات الصراع القبلى الضاربه الجذور فى جزيره العرب ما تزال تلقى ظلالها على المسار المستقبلى للكيان الاسلامى.

وقد بشر سيدنا محمد بالتمزق الذى سيتعرض له المجتمع الاسلامى فى قوله(ص) (. . . وستفترق امتى هذه على ثلاث وسبعين فرقه واحده ناجيه وسائر الفرق فى النار).

ولقد كان محور الاختلاف الذى اعتور مسيره الاسلام قد نجم عن مساله القيادة وهويه الحاكم المسلم.

واذا كانت هذه المساله من الخطوره بحيث تصبح مصدرا للتصدعات فى الصرح الاسلامى فهل يصبح من المعقول ان يقف النبي(ص) موقف اللامبالاه ازاء هذه المساله مع حساسيتها البالغه.

وهل يمكن ان نصدق ان النبي الذى ابدى اعلى درجات الاهتمام بتبشير الاسلام ورفع رايه الدوله الاسلاميه عاليا ان يتجاهل امرا يهدد مستقبلها بالخطر؟! من المؤكد ان هذا الموقف لن ينسجم مع سيره النبي(ص) ابدا

لقد وقف الخليفه الاول ازاء مستقبل الحكم موقفا معروفا لدى الجميع فلم يغمض عينيه حتى نصب من يخلفه فى ادارته الدوله وشؤون الحكم.

كما وقف الخليفه الثانى ذات الموقف فالف مجلسا للشورى لحسم مساله من سيتصدى للحكم والخلافه بعده.

وفى تلك الاجواء المضطربه والمتزلزله التى اعقبت مصرع الخليفه الثالث اضطر الامام على(ع) لان يتحمل مسؤوليته فى الحكم ولقد اعرب عن هذه المخاوف فى ارتداد الناس عن دين هم جديده عهد به فكان تصديه للخلافه شعورا بالمسؤوليه ازاء مستقبل الاسلام.

وامام هذه الحقائق كيف نسمح لانفسنا لان نتصور الرسول(ص) لا اباليا ازاء مساله غايه فى الاهميه؟

ولقد اعلن النبي خليفته فى القيادة:

كانت مساله الخلافه والقياده احدى اهم وابرز المسائل التى اولاهها النبي(ص) اهتماما بالغاً، ولم تكن هذه المساله وليده تفكير متاخر فى حياه النبي(ص) بل انها واكبت حياه النبي(ص) فى مراحل الدعوه الاولى. اجل لقد واكبت حياته منذ حادثه الدار يوم دعا النبي عشيرته الاقربين فى مكه، وحتى اللحظات الاخيريه من عمره المبارك يوم دعا النبي(ص) وهو يودع الدنيا - المسلمين قاتلاً: (ايتونى بدواه وكنف لاكتب لكم كتابا لن تضلوا به بعدى ابدا).

وكانت هذه الخطوه آخر محاولات النبي(ص) فى تحديد مستقبل الاسلام ولم تات كلماته من فراغ بل انها وليده قلق وهو اجس مريده ازاء مسار الرساله الاسلاميه ومستقبل الحكم بعد غيابه. وكما هو معروف فقد اثرت ضجه فى تلك اللحظات المصيريه واعترض البعض وانفجر جدل كانت بواعثه معروفه، الامر الذى ادى بالنبي(ص) لان يطلب من الجميع مغادره حجرته بعد ان اكد لهم شفاها حديث الثقلين واهميه فى مستقبل الاسلام..

ولقد سبقت هذه الحادثه محاوله اخرى فى يوم الثامن عشر من ذى الحجه الحرام عندما اعلن النبي فى قوافل الحجيج العائده وفى منطقه (غدير خم) ان عليا هو خليفته من بعده.

وكانت الواقعه فى حينها عيداً للمسلمين فلقد كمل الدين وتمت النعمه ورضى الله سبحانه الاسلام ديناً للجميع. وقد خلد الشعراء هذه المناسبه منذ ذلك اليوم والى قرون مضت، وادرك الجميع ان الرسول(ص) وهو يعلن عليا ولياً انما يريد بذلك ان يكون اميراً وحاكماً وخليفه له فى قياده الامه ورياده المجتمع.

ولقد اعلن الرسول(ص) ولايه على(ع) مراراً وتكراراً قاتلاً: (على منى وانا من على.. ولا يودى عنى الا على).

والرسول(ص) يعتبر اتباع على انما هو طاعه لله ورسوله فى قوله(ص): (من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصا الله، ومن اطاع علياً فقد اطاعنى ومن عصا علياً فقد عصانى).

منزله على لدى النبي... تقييم عام:

لم يعلن النبي(ص) منزله على وموقعه الحياتي في حركة الاسلام في يوم غدیر خم وحده، وان كان هذا الاعلان اوسع اعلان شعبي وفي مناسبه هامه وحساسه من تاريخ الرساله الاسلاميه.

فلقد تبلورت منزله الامام على في مناسبات عديده كان الرسول(ص) يحاول تجذيرها في الضمير المسلم ومنذ مراحل الدعوه الاسلاميه الاولى وهذه اشارته الي بعضها:

١ - حديث الدار (يوم الانذار): يوم نزلت على النبي(ص) آيه:

(وانذر عشيرتك الاقربين).

اذ ذلك امر النبي(ص) عليا ان يدعو اربعين رجلا من اعيان بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد مناف، ولقد تالقت كرامه النبي في بركه الطعام الذي اشبعهم ورواهم، حتى اذا سنحت الفرصه للنبي(ص) انبرى قائلا لهم: (انى والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جنتكم به انى قد جنتكم بخير الدنيا والاخره، وقد امرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه، فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخى ووصيى، وخليفتى فيكم؟ فاحجم القوم عنها جميعا وقلت (على): - وانى لاحدثهم سنا - انا ياتى الله اكون وزيرك عليه، فاخذ برقبتي ثم قال: ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له واطيعوا).

فاذا اخذنا بنظر الاعتبار قوله تعالى في حق النبي(ص): (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) ادركنا ان ما حدث يوم الدار وان اعلان النبي(ص) انما جاء بامر الله سبحانه، الذى اراد اعلان النبوه والامامه في يوم واحد.

٢ - الخلافه عهد الهى: اشترط الاخنس بن شريف وهو زعيم عربى معروف ان يعلن ايمانه بالنبي والاسلام مقابل تعهد من النبي(ص) بان تكون الزعامه من بعده في قبيلته، فاجابه النبي(ص): (ان هذا الامر لله، يختار الله له من يراه اهلا لذلك) وقد رفض الاخنس، وارسل الى النبي(ص): انه لا يقبل ان يتحمل ما يتحمل من هموم الاسلام ثم تكون الامامه والقياده لغيره فيما بعد.

ومن هنا نكتشف انه لم يكن يحق للنبي(ص) تقرير مصير الامامه والخلافه الا باذن من الله ووحيه.

٣ - حديث المنزله: وقد جاء الحديث في ظروف بالغه الحساسيه وهى الظروف التى ادت بالنبي(ص) الى ان يعلن حاله التعبه الشامله والزحف بالجيش الاسلامى الى شمال الجزيره العربيه بعد ان وصلت اخبار حول حشود هائله يعدها الرومان بغيه اجتياح دوله الاسلام الفتيه.

وقد ترافق هذا الحشد مع انباء حول نيه المنافقين والذين فى قلوبهم مرض فى انتهاز فرصه غياب النبى،
والعبث فى المدينه.

وهنا نرى النبى(ص) يختار عليا لاول مره فى اداره المدينه والحفاظ على امنها الداخلى.

وقد اشاع المنافقون فى حينها ان النبى(ص) انما استخلف عليا استثقلا له وعزوا عنه، فاراد الامام ان
يضع حدا للشائعات فاسرع نحو النبى(ص) عارضا عليه الالتحاق بالزحف المقدس، وهنا اعلن النبى(ص)
كلمته التاريخيه: (يا على: اما ترضى ان تكون منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى؟).

واذا ما تاملنا الايات (٢٩ - ٣٢) من سوره طه وكيف ان الله سبحانه قد اجاب طلب النبى موسى(ع) فى
وزاره هارون له ليعضده فى امر الرساله ادر كنا الموقع الحيوى الذى اراده النبى(ص) لعلى، وهو امر لم يكن
عن اراده النبى(ص) الشخصيه لان ارادته انما كانت اراده لله عز وجل ولذا جاء التاكيد على نقطه جوهريه
وردت فى آخر الحديث المذكور وهى ان عليا(ع) يتمتع بكل امتيازات هارون الا النبوه. وهى لم تستثن الا
لسبب واحد هو خاتمية النبى(ص) وانتهاء ظاهره النبوه والوحى بوفاته(ص).

المناقب الثلاث: كان سعد بن ابى وقاص احد معارضى على(ع) فى خلافته ومع هذا فقد رفض طلب معاويه
بن ابى سفيان فى شتم على واعلن انه يتمنى ولو منقبه واحده من ثلاث مناقب كانت لعلى.

الاولى: قول رسول الله(ص) لعلى: (انت منى بمنزله هارون من موسى ولكن لا نبى بعدى).

الثانيه: قول النبى(ص) عشيه سقوط حصون خيبر: (لاعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله .. كرار غير فرار) الثالثه: يوم المباهله عندما قدم وفد نجران المسيحى يجادل النبى(ص) فى طبيعه
المسيح، ونزول آيه المباهله: (قل تعالوا ندع ابناعنا وابناكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
الى الله) فقد خرج النبى ومعه على وفاطمه والحسن والحسين ليباهل بهم وقد نجران.

٥ - حديث السفينه: وهو من الاحاديث المتواتره البالغه الدلاله والذى يرويه اهل السنه عن النبى(ص).

فقد روى ابو ذر الغفارى ان رسول الله(ص) قال: (مثل اهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح، من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق وهوى).

ومعطيات الحديث واضحه جدا فعندما يكون اهل البيت هم بمنزله سفينه نوح التى كانت وسيله النجاه الوحيده
من الغرق فى الطوفان الهائل والمصير الحتمى الاسود.. فهذا يعنى ان اهل البيت الطريق الوحيد للنجاه من
الانحراف والزيغ والسقوط فى الهاويه.

علامة استفهام:

لم يواجه الخليفة الاول معارضه تذكر فى ترشيحه الخليفه الثانى والذى جاء بشكل محدد لا يقبل النقاش بالرغم من عدم بيان المقدمات والخصال التى من شأنها تعزيز عهده ذاك.

وامام هذا الحادث ترسم علامه استفهام كبرى وهى:

الم تكن احاديث النبى(ص) حول مستقبل الخلافه والحكم واضحه فى الدلاله على تشخيص هويه الخليفه القادم الذى يعد امتدادا للنبى(ص) فى مساره؟! وهل كانت كلمات الخليفه الاول التى صدرت عنه وهو فى حاله اغماء اكثر دلالة من احاديث النبى(ص) على مدى اكثر من عشرين سنه؟! وهل كان الخليفه الاول اكثر شعورا بالمسؤوليه من آخر الانبياء فى التاريخ؟! وكيف العمل بفتاوى المذاهب الاربعه وطاعه ائمتها لازمه واجبه فى الوقت الذى لم يرد حتى حديث واحد عن النبى(ص) فى جواز اتباعهم، ثم لا يكون اتباع مذهب اهل البيت واجب مع صريح الاحاديث فى وجوب طاعه اهل البيت.

علما بان احاديث اهل البيت(ع) انما هى امتداد لاحاديث النبى وروايه عنه، بينما المذاهب الاربعه تعكس آراء شخصيه لانمه تلك المذاهب.

٦ - حديث الثقلين: يعد حديث الثقلين من اوثق الاحاديث ومن اكثرها اعتبارا لدى علماء الاسلام، وهو يحتل الذروه فى قوه سنده وتواتره.

وهو قول الرسول(ص) فى آخريات حياته: (ايها الناس يوشك ان ادعى فاجيب... وانى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى).

وتضيف بعض المصادر ان النبى(ص) قال: (على مع القرآن والقرآن مع على).

وتفيد مصادر التاريخ والحديث ان النبى(ص) كان يكرر فى كل مناسبه هذه المعانى، فقد ورد فى كتب التاريخ ان النبى ذكر ذلك فى حجه الوداع فى عرفه وفى المدينه فى مرضه الذى توفى فيه، وفى غدير خم ولدى عودته من الطائف، ويعلق ابن حجر على تعدد المناسبات بانه لا منافاه فى ذلك فى ان يكون النبى قد كرر هذا المعنى لاهميه القرآن وعترته الطاهره.

معطيات حديث الثقلين: ان ارساء معادله متوازنه بين القرآن الكريم واهل البيت، يعنى ان القرآن بحاجة الى تفسير هذا اولا وثانيا ان هناك ارتباط بين آل رسول الله والقرآن وهو ارتباط وثيق لا يقبل الانفصال.

وعلى هذا فان تفسير القرآن بمنأى عن اهل البيت سوف يودى الى الانحراف والضلال.

ذلك ان اقتران القرآن باهل البيت يعنى انهما يتحركان فى خط واحد وباتجاه غايه واحده، فهناك كلمات الله الخالده، الى جانب من يفسر تلك الكلمات.

ومن اجل هذا قال النبى(ص): (وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض).

ويترتب على هذا ان التمسك باحدهما يعنى اقصائهما معا) ومن هنا يمكن ان نكتشف خطوره مقوله: (حسبنا كتاب الله) التى اطلقت فى مناسبه حساسه من تاريخ الاسلام.

ومن معطيات الحديث يمكن القول ان تعرض احدهما لمصير ما يعنى تعرض الاخر لذات المصير وان هجران احدهما يعنى هجران الاخر ايضا.

ومحتوى الحديث يصب فى النهايه فى نتيجته ساطعه وهى عصمه اهل البيت وطهرهم.

٧- التطبيق الوحيد: صرح النبى(ص) بعدد خلفائه فى حديث مشهور رواه الفريقان وهو قوله(ص): (ان خلفانى على عدد نقيبى بنى اسرائيل اثنا عشر كلهم من قريش).

وامام قوه الحديث سندا ودلاله حاول البعض التعسف فى تطبيق الحديث على مجريات التاريخ فراح ينتقى من هنا وهناك لعد اثنى عشر خليفه فى محاوله لتقديم تفسير للحديث.

وقد اخفقت جميع التطبيقات.

كتب الشيخ سليمان القندوزى الحنفى قائلا: (قال بعض المحققين: ان الاحاديث الداله على كون الخلفاء بعده(ص) اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيره، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان اعلم ان مراد رسول الله(ص) من حديثه هذا! الانمه الاثنا عشر من اهل بيته وعترته، اذ لا يمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه لقلتهم عن اثنى عشر.

ولا يمكن ان يحمل على الملوك الامويه لزيادتهم على اثنى عشر وظلمهم الفاحش الا عمر بن عبد العزيز ولكونهم غير بنى هاشم، لان النبى(ص) قال: كلهم من بنى هاشم، فى روايه عبد الملك عن جابر واخفاء صوته(ص) فى هذا القول يرجح هذه الروايه، لانهم لا يحسنون خلفه بنى هاشم، ولا يمكن ان يحمل على الملوك العباسيه لزيادتهم على العدد المذكور ولقله رعايتهم الايه: (قل لا اسالكم عليه اجرا الا الموده فى القربى) وحديث الكساء فلا بد من ان يحمل هذا الحديث على الانمه الاثنى عشر من اهل بيته وعترته(ص) لانهم كانوا اعلم اهل زمانهم واجلهم، واورعهم واتقاهم واعلاهم نسبا وافضلهم حسبا، واکرمهم عند الله، وكان علمهم عن آباؤهم متصلا بجدهم(ص) وبالوراثه واللذنيه).

الخلاصه:

- ١ - كان النبي(ص) يدرك حجم الاخطار التي تهدد مستقبل الاسلام، ومن هنا فلا يمكن تصور ان النبي(ص) اهمل مساله الخلافه ولم يتخذ اجراء فى هذا المضمار.
- ٢ - لقد استثمر النبي(ص) وعلى مدى اكثر من عشرين سنه الفرص المناسبه لتحديد هويه الخليفه القادم منذ (يوم الدار) وحتى آخر لحظه فى حياته.
- ٣ - ان مساله الخلافه امر الهى وقد صرح النبي بهذه الحقيقه.
- ٤ - ان احاديث من قبيل الثقلين، السفينه والكساء تدل بشكل واضح على عصمه اهل البيت(عليهم السلام).
- ٥ - ان احاديث: المنزله، الغدير، الثقلين، والسفينه تشير الى خلفائه الاثنى عشر وتجسد فضائلهم ومناقبهم.
- ٦ - الاحاديث المذكوره وردت باسانيده اهل السنه وان الحديث المروى عن النبي(ص) فى خلفائه الاثنى عشر ينطبق على ائمه اهل البيت(عليهم السلام) فقط فهم التفسير الوحيد للحديث المذكور.

اسئله ومناقشه:

- ١ - هل من المعقول ان يتجاهل النبي(ص) مساله القياده فى الامه الاسلاميه؟ لماذا:
- ٢ - ناقش باختصار الجو العام والاطار التي كانت تهدد الدوله الاسلاميه بعد وفاه النبي(ص) من قبيل الصراعات القبليه، خطر المنافقين، خطر القوى الكبرى (الفرس والروم) الفاصل الزمنى بين العصر الجاهلى وولاده المجتمع الاسلامى.
- ٣ - تحدث عن واقعه غدير خم فى ضوء مصادر التاريخ.
- ٤ - (ان مساله الخلافه امر الهى) اشرح ذلك واستشهد بايه واحده وروايه.
- ٥ - اذكر مناقب الامام على(ع) كما وردت على لسان سعد بن ابى وقاص.
- ٦ - ماهى معطيات (حديث السفينه) فى ضوء الحديث المروى عن النبي(ص) والذى يفيد بافتراق الامه الى ثلاث وسبعين فرقه؟
- ٧ - ماهو الدليل على تواتر حديث الثقلين؟
- ٨ - كيف نستدل من خلال احاديث: الثقلين، السفينه والكساء على عصمه ائمه اهل البيت(عليهم السلام).

الدرس الثامن

حوادث ما بعد النبي(ص)

مواقف لا مسؤولة:

السؤال الذى يطرح نفسه بقوة واستمرار هو انه مع كل هذه التاكيدات فى استخلاف على ومع كل ذلك الحشد الكبير من الاحاديث النبويه الشريفه كيف امكن تجاهل وصايا النبي(ص) وبالتالي اقضاء الامام على عن حقه؟! وتامل فى الحقبه التاريخيه العاصفه التى اعقت وفاه النبي(ص) تظهر بشكل جلى معالم الجواب.

فهناك افراد كانوا يشكلون خطا له طموحاته، فكلما حصل تصادم بين ميولهم ورغباتهم وبين ارشادات النبي(ص) تمردوا وحاولوا توجيه الضغوط لصرف النبي عن افكاره واوامره.

ولقد اشار القرآن الكريم الى هذه الظاهره فى قوله تعالى محذرا:

(فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم).

كما ان دراسه الوضع الاجتماعى السائد يومذاك سوف تساعد فى فهم الاسباب التى ادت بالمجتمع الاسلامى الى الانحراف عن مساره المرسوم لتنفجر فيما بعد ازمه الخلافه بشكلها العنيف الموسف.

الحاله الاجتماعيه بعد النبي(ص):

تعرض العالم الاسلامى بعد وفاه النبي(ص) الى حاله من الدكتاتوريه والاستبداد، عندما وقف معظم الصحابه فى ازمه حقيقيه فى الاختيار بين (الحقيقه) و (المصلحه) ولقد تغلبت الاهواء وكان تيار المصلحه هو السائد. وقد طرحت المصلحه بادىء ذى بدء فى اطار مصلحه الاسلام والمسلمين وفى الواقع كان الاسلوب تعبيرا عن مصالح قريش فقط.

ومع هذا تطورت فكره المصلحه لتتخصص فى (صلاح امر الخلافه) وهذا ما تبلور واضحا فى المجلس السداسى الذى شكل لانتخاب الخليفه الثالث.

فقد اسفر الجدل المحتدم وبعد ساعات طويله عن اختيار بين على وعثمان، وكان عبدالرحمن بن عوف هو الرجل الذى سوف يحسم الموقف فتقدم الى على ان يبايعه على ان يسير على سنه الشيخين - الخليفه الاول والثانى - وكان جواب على ان قال انه سوف يسير على سنه الرسول(ص) فقط.

ومن هنا يتضح ان هناك تقاطعا بين سنه الشيخين وسنه النبي(ص).

ومره اخرى اختار المجتمع الاسلامى انسانا آخر لا يسير على سنه الرسول(ص).

والمسأله لم تكن فى طرح سيره النبى فى منهجه وسياسته فى الاداره والحكم بل تتسع لتستوعب مجمل الاحكام والشريعه الدينيه التى جاء بها رسول الله(ص)، وهذه نماذج من الانتهاكات التى وقعت فى فتره ما بعد النبى(ص).

نماذج انحرافيه:

برزت بعض المواقف الانحرافيه فى مواقف بعض الصحابه فى حياه النبى(ص).
ولقد سجل التاريخ بعض تلك المواقف وهذا ما تجسد واضحا فى الحمله العسكريه التى اراد النبى(ص) تجريدها ضد الروم.

وقد اكد النبى(ص) على ضروره تجريد تلك الحمله وضروره انضمام بعض الصحابه تحت لواء قائدها الشاب اسامه بن زيد.

وكان زيد قد استشهد فى منطقه (موته) فى التخوم الشماليه من شبه الجزيره العربيه.
غير ان اولئك الصحابه فضلوا البقاء فى المدينه والتهمرد على اوامر النبى الواضحه والصريحه.
وبالرغم من ان النبى كان يعانى اشد الالام الا انه خرج - بالرغم حالته الصحيه المتدهوره - متدثرا بقطيفته،
فصعد المنبر ليواجه تلك الحاله المرضيه التى المت بالامه وطعنها فى قياده اسامه الشاب اذ قال النبى(ص):
(ايها الناس ما مقاله بلغتنى عن بعضكم فى تاميرى اسامه ولنن طعنتم فى تاميرى اسامه لقد طعنتم فى تاميرى اياه من قبله.

وايم الله ان كان لخليقا بالاماره وان ابنه من بعده لخليقا بها).
وقد تقدم عمر بن الخطاب الى ابى بكر بعد تولى الاخير الخلافه فى ان يقبل اسامه من منصبه كقائد عسكرى.
وسنستعرض هنا بعض الانتهاكات الى حدثت بعد وفاه النبى(ص):

١ - المجرره التى نفذها خالد بن الوليد بحق (مالك بن نويره) وافراد قبيلته ثم اغتصاب زوجته فى نفس الليله، وقد امتنع الخليفه الاول عن معاقبه خالد على تجاوزاته بالرغم من اصرار عمر فى ذلك اذ برر الخليفه الاول تصرفات خالد بانه اجتهد فاخطا.

كما اعتبر سيفه الهيلا لا ينبغى اغماده!! ٢ - تحريم المتعه وكان تشريعا الهيلا عمل به فى زمن النبى حتى اذا جاء عمر بن الخطاب الى الخلافه اعلن تحريمه للمتعه وسن لها عقوبه كعقوبه زنا المحصن وهى الرجم.

وقد اعلن تحريمه لها صراحه فى قوله: (ثلاث كن على عهد رسول الله وانا انهى عنهن واعاقب عليهن: متعه النساء ومتعه الحج، وحى على خير العمل).

٣ - الطلاق: وكان على عهد النبى(ص) وخلافه ابى بكر وثلاث سنوات من خلافه عمر: ان الرجل اذا طلق زوجته فى مجلس واحد ثلاث مرات دون رجوع عد الطلاق بهذا الشكل مره واحده، ثم اعلن سيكون ثلاث مرات!! ٤ - خلق حاله من التمايز الطبقي: اذ اقدم الخليفه الثانى على الغاء المساواه فى العطاء وايجاد تمايز فى ذلك انطلاقا من اعتبارات فى زمان اعتناق الاسلام، واعتبارات قبليه وعنصريه.

فقد منح السابقين الى الاسلام امتيازات فى العطاء كما فضل قريش على سائر العرب، وفضل العرب على العجم والموالى ويجد المرء شروح مفصله فى بعض المنابع التاريخيه.

وقد التفت الخليفه الى النتائج المريره التى تمخضت عن سياسته الماليه واعلن عن عزمه على التراجع اذا ظل حيا ذلك العام.

٥ - تعطيل حكم القصاص بعد ان اقدم عبيدالله ابن الخليفه الثانى على قتل (الههمزان) وهو امير ايرانى بحجه تحريضه على قتل عمر الذى اغتيل على يد غلام المغيره بن شعبه.

وعندما طولب الخليفه عثمان بتنفيذ حكم القصاص بالقاتل (عبيدالله) اعتذر عن ذلك وانه لا يستطيع قتل من قتل ابوه بالامس.

خلق حصانه مطلقه للخلفاء:

اصبحت الخلافه آنذاك منصبا حكوميا يخول صاحبه اجراء تغيير فى اسس الشريعه كما يمنحه صلاحيات واسعه فى سن قوانين فرعيه جديده.

وفى تلك الفتره برزت فكره الاجتهاد كحق مسلم للصحابه فالصحابى يتصرف وفق رويته الشخصيه فان اصاب فيها وان اخطا فلا يخضع لعقوبه القانون.

بل اصبحت لفكره الاجتهاد ثوبا مطلقا حتى فى حاله الخطا اما فى حاله الصواب فله اجر مضاعف!! ومن هنا بدا التأسيس لنظريه عداله الصحابه من خلال دس روايات كاذبه على النبى من قبيل الحديث المزعوم: (اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم).

هل توجد ضمانات قرآنيه فى عداله الصحابه؟

ان تمجيد القرآن الكريم لمواقف سابقه لبعض اصحاب النبى لا يعنى طهرهم من كل انواع الانحراف والفساد على مدى حياتهم، ذلك ان رضا الله والسعاده الابديه ستكون من نصيب من استمر فى ايمانه وفى عمله الصالح، ولقد خاطب القرآن الكريم النبى(ص) بقوله: (لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين). وهو ذات الخطاب الذى وجه الى ابراهيم(ع) وذريته: (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه... ووهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا هدينا ونوحا من قبل ومن ذريته داود وسليمان... وكلا فضلنا على العالمين ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبظ عنهم ما كانوا يعملون).

كما ان التاريخ قد سجل عكس ما ترمى اليه نظريه عداله الصحابه، وهناك مئات بل آلاف الشواهد على انحراف بعض الصحابه.

وهذه كتب الحديث تزخر بعشرات الاحاديث فى هذا المضمار وفى طليعتها احاديث الحوض.

منها ما رواه ابن عباس عن النبى(ص) فى قوله: (... وان اناسا من اصحابى يوخذ بهم ذات الشمال فاقول: اصحابى؟..)

اصحابى؟ فيقول: انه لم يزلوا مرتدين على اعقابهم مذ فارقتهم. فاقول: كما قال العبد الصالح: (وكنتم عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت ان الرقيب عليهم).

كتب التفاتزاني يقول: (ان ما وقع بين الصحابه من المحاربات والمشاجرات على الوجه المذكور المسطور في كتب التواريخ والمذكور على السنه الثقات ، يدل بظاهره على ان بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق.

وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسه، والميل الى الملذات والشهوات، اذ ليس كل صحابي معصوما، ولا كل من لقي النبي بالخير موسوما).

ان منح الصحابي حاله من القداسه وعذره في كل موقف وتصرف وتفسير ذلك بالاجتهاد الذي يثاب عيه اخطا ام اصاب، قد فتح الباب على مصراعيه امام التجاوزات والانتهاكات، وجرا الكثيرين من اصحاب الطموح والعقد الدفينه ليحققوا كل ما تصبو اليه نفوسهم باسم الاسلام من امثال: معاويه وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد، والمغيره بن شعبه، وسعيد بن العاص وبسر بن ارطاه.

وفي هولاء من تمرس في القتل والارهاب والوحشيه.

او لم يمرق (حرقوص بن زهير) من دين الله وكان صحابيا؟! او لم يقل رسول الله فيه: (انه يمرق عن دينه كما يمرق السهم عن رميته)؟ فكان مصيره الاسود ان يكون من زعماء الخوارج الذين عاثوا في الارض الفساد.

وعبدالله بن جحش نموذج آخر فلقد كان من المسلمين المهاجرين الى الحبشه، فارتد عن دين الاسلام واعتنق النصرانيه، ومن هنا فليس هناك من ضمانات عن استمرار رضا الله الا باستمرار الايمان وتداومه في قلوبهم. فالانحراف والضلال وارتكاب الاثم سوف يذهب بالاعمال الصالحه كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

ايقاف النشاط الفكرى:

ومن الظواهر التي برزت بعد وفاه النبي(ص) توقف النشاط الفكرى ومصادره الحريه والوقوف بوجه البحوث العقليه.

فقد شهدت فتره صدر الاسلام وخاصه في عهد الخليفه الاول والثانى تجميدا لهذا الجانب الثقافى، واعتبار ذلك جزء من البدع.

فقد سجل التاريخ ان احدهم ناظر الخليفه الثانى، مما دفع بالاخير الى ان ينهال عليه بالسياط حتى ادمى جلده.

كما ورد بان الخليفة الثانى فسر آيه فى القرآن الكريم تفسيراً يوحى بمفهوم الجبر، فاعترض عليه ادهم فتهدهه الخليفة بالقتل لولا ان تدخل بعض من حضروا الواقعة وهذا من روع الخليفة.

ولقد ادت هذه الاجراءات الى شل الاساليب العقليه فى الاستدلال واضعاف الاسس المنطقيه لعلم الكلام، وتهمشيه ومن ثم انحصار اساليب اثبات العقائد فى التقليد والاجماع الذى لا يعنى فى الواقع اجماع الامه بل اجماع قطاع من علماء فرقه ما. وهكذا اصبح لكل فرقه اجماعها فى اثبات عقائدها.

وبهذا تهتمت الادله الحقيقيه التى تتجسد فى منطق العقل ومعطيات الكتاب والسنة.

نتائج الوضع الاجتماعى بعد النبى(ص):

كان للاتجاه الذى اعقب وفاه النبى آثاره المريره فى الامه الاسلاميه وهذه اشارته الى ابرزها:

الف: زوال قداسه النظام الاسلامى: كان المحور العام للمصالح الاسلاميه منحصرًا فى اطار الكتاب والسنة الشريفه، فطرات المصلحه الاتيه لتعلب دورها فى الحياه الاجتماعيه متقدمه على الكتاب والسنة، ليتخذ النظام الاسلامى شكل النظام الاجتماعى المادى.

وقد ظهر هذا واضحا لدى احلال مصلحه الحاكم والخليفه بدل مصلحه الاسلام والمسلمين.

فتكون المصلحه وفق رويه الخليفه الشخصيه، حتى لو اصطدمت مع سنه النبى(ص)، عندئذ يكون الخليفه قد اجتهد فى رايه.

ومن هنا تزعزعت اسس النظام الاسلامى، حتى اننا نرى الخلفاء الاربعه الاوائل وكل منهم لديه اسلوبه فى الحكم. ولما وصل الدور الى معاويه كانت الحاله اشبه ما تكون بانقلاب عسكرى واطاحه بالنظام الاسلامى ليحل مكانه نظام دكتاتورى غاشم.

لقد كان هناك تشابه فى سياسه الخليفه الاول والثانى ثم جاء الخليفه الثالث فكان له نهجه الخاص، ثم اعقبه الخليفه الرابع فكانت له سياسه تختلف عن الجميع.

واما سياسه معاويه فكانت اقرب الى سياسه الاباطره والملوك المستبدين.

وقد اسفر الوضع وازافه الى الانحراف فى النظام السياسى الى نتيجتين:

الاولى: ظهور الطبقيه فى المجتمع والنسب حائل الاسلام تذويبها نهائيا.

الثانيه: انصراف الجهد الحكومى الى التوسع وتعزيز السلطه والسيطره وعلى حساب جميع اهداف الاسلام

العليا فى تربيته الامه وتكامل المجتمع .

ب : تغيير الاحكام الاسلاميه: وقد اشير الى نماذج فى هذا المضمرا.

ج : منع حركة التدوين وزوال سنه النبي(ص): يمكن القول ان حركة تدوين الحديث قد بدأت فى حياه النبي(ص)، وكان(ع) يشجع اصحابه على حفظ وتدوين الحديث النبوى.

وما حصل بعد وفاه النبي ان الموسسه الحاكمه قد تصدت بعنف الى حركة التدوين وحاربتها دون هواده. وقد استمر الوضع على هذه الوتيره حتى اخريات العهد الاموى.

فقد اقدم الخليفه الاول على جمع الحديث النبوى ومن ثم اضرام النار فيه وجاء الخليفه الثانى ليصعد الحاله فتصدى بشده وتهدد المخالفين باقسى العقوبات.

ونتيجه لذلك ضاع معظم تراث النبي(ص) بوفاه معظم الصحابه وبالتالي فتح الباب على مصراعيه امام حركة مضاده وهى تزوير الحديث ووضعه، وقد راجت هذه السوق فى زمن معاويه الذى انفق اموالا طائله فى هذا الاتجاه الخطير.

وقد اتجه نقل الاحاديث اتجاها خطيرا كان معاويه قد حدد معالمه ضمن خطط واهداف وغايات مرسومه، فقد شجع معاويه على نقل الاحاديث واختلافها فى ما يخص مناقب الخلفاء الثلاثه، والتركيز بشكل خاص على الخليفه الثالث لاعتبارات قبليه محضه.

فى نفس الوقت الذى سن فيه عقوبات قاسيه بحق كل من يذكر منقبه لعلى بن ابى طالب او على حد تعبير السلطه آنذاك: لابى تراب.

وهكذا اتجهت حركة الحديث اتجاها بعيدا عن الشريعه وراحت تدور وتداول فقط حول تمجيد الخلفاء الثلاثه. فمن مجموع اثنى عشر الف صحابى عاشوا بعد النبي ما يقرب القرن من الزمن لم ينقل التاريخ عنهم سوى خمسمئه حديث فقط فى الفقه وكمعدل لحجم الاحاديث يشترك كل اربعة وعشرين صحابيا فى نقل حديث واحد! وقد وصلت الامور حدا موسفا عندما نفتقد لبعض سنن النبي(ص) سندا اكيدا فى مسائل يومية تتكرر مرات فى اليوم الواحد مثل مساله الوضوء والصلاه.

فما يزال الاختلاف والغموض والتضاد بين المذاهب فى هذه المسائل قائما حتى اليوم.

ولا يوجد مذهب واحد يمكنه ان يقدم دليلا مسندا لارائه فى هذه القضايا وحسم الموقف فيها.

هذا مع التاكيد على ان الاوضاع الاجتماعيه الموسفه التى تعرض لها المجتمع الاسلامى لا تنحصر فيما مر آنفا.

نشاط التشيع فى الدفاع عن الحق:

ما مر ذكره من اوضاع موسفه ومريره تنحصر فقط خارج اطار التشيع وهو عقيدته اهل البيت(عليهم السلام).

فلقد التف الشيعة منذ ظهورهم المبكر فى التاريخ الاسلامى حول القرآن والعترة، وراحوا يشقون طريقهم فى توازن مستمد من احاديث موكدته عن النبى تدعو الى التمسك بالثقلين معا كتاب الله والعترة الطاهره والى ركوب السفينه التى يغرق من لا يركبها و..
الامر الذى حفظ للاسلام خطه الاصيل وروحه وقلبه النابض بالحياه.

الخلاصه:

- ١ - بالرغم من تاكيدات النبى(ص) حول زعامه على بن ابى طالب(ع) للدولة الاسلاميه بعده، فقد ظهرت بوادر ووقعت حوادث موسفه غيرت من مسار النظام الاسلامى وجرتته الى انحرافات خطيره.
- ٢ - ان الانحراف قد بدا عندما حلت (المصلحه) محل (الحقيقه)، ثم تطورت فكره (مصلحه المسلمين) لتعنى (مصلحه الخليفه).
- ٣ - ان الحكام ومن اجل تحقيق تلك (المصلحه) قد عمدوا الى اجراء تغيير فى الشريعه.
- ٤ - بدا نقل الحديث باتجاه تاسيس حصانه للصحابه، تبرر لهم الخطا وتعتبره اجتهادا فى الراى يثابون عليه والتي تعرف اليوم بنظريه عداله الصحابه.
- ٥ - ان القرآن لا يقف موقفا ايجابيا من نظريه عداله الصحابه وكذا هو موقف السنه والعقل.
- ٦ - ان ايقاف النشاط الفكرى القائم على البحث المنطقى والاستدلال العقلى قد ادى الى ضياع القسم الاعظم من سنه النبى(ص).

اسئله ومناقشه:

- ١ - ماهى الاسباب التى ادت بالصحابه الى تجاهل وصايا النبى وتاكيداته فى ولايه على بن ابى طالب(ع)؟
- ٢ - هل ان كل الصحابه مجتهدون؟ لماذا؟
- ٣ - كيف بدا التاسيس لفكره عداله الصحابه؟
- ٤ - اذكر موقف الخليفه الاول من نقل وتدوين الحديث النبوى والنتائج التى تمخضت عن ذلك؟
- ٥ - لماذا اوقفت البحوث العقليه؟ وما هى النتائج التى تربت على ذلك اجتماعيا؟

٦ - اشرح النتائج التي تمخضت عن منع تدوين الحديث.

الدرس التاسع

فى ظلال اهل البيت (عليهم السلام)

فى خضم التاريخ:

هناك روى مختلفه حول ظهور التشيع فى تاريخ الاسلام. اذ يعتقد البعض ان التشيع ظهر بعد وفاه النبى(ص)، ويدات نواته تتبلور فى ازمه الخلافه التى عصفت بالمجتمع الاسلامى آنذاك.

كتب اليعقوبى قانلا: (وتخلف عن بيعه ابى بكر قوم من المهاجرين والانصار ومالوا مع على بن ابى طالب، منهم العباس بن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسى، وابو زر الغفارى، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وابى بن كعب).

ويقول المسعودى بتشيع سلمان وعمار فى حياه النبى.

وقال آخرون: (اما ما ذهب اليه بعض الكتاب من ان اصل مذهب التشيع من بدعه عبدالله بن سبا المعروف بابن السوداء، فهو وهم وقله علم بحقيقه مذهبهم.

ومن علم منزله هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن اقواله وكلام علمائهم فى الطعن فيه بلا خلاف بينهم فى ذلك ، علم مبلغ هذا القول من الصواب.

بل لا ريب فى ان ظهور الشيعة كان فى الحجاز بلد المتشيع له، وكان التشيع هناك ضعيف الحول ولكنه مكين فى قلوب اهله ثم استفحل امره فى العراق زمن خلافه على).

النبى(ص) الموسس الحقيقى لخط التشيع:

انطلاقا مما اشرنا اليه فان طائفه من الباحثين يعتقدون بان النبى(ص) هو الموسس الحقيقى لخط التشيع، ذلك ان النبى(ص) اول من استخدم هذا الاصطلاح فى احاديثه التى تشيد بعلى واتباعه.

وقد اورد المفسرون من اهل السنه فى ان الايه الكريمه: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريه) قد نزلت فى حق على: اخرج الحافظ جمال الدين الزرندى عن ابن عباس: ان هذه الايه لما نزلت

قال(ص) لعلی: (هو انت وشيعتك ، تاتي انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، وياتي اعداوك غضابا مقحمين).

وهو ايضا راي الطبرى المفسر والمورخ المعروف، كما كتب حسن بن موسى النوبختى يقول: (فاول الفرق: الشيعه، وهى فرقه على بن ابى طالب المسمون شيعه على فى زمان النبى(ص) وبعده، معروفون بانقطاعهم اليه، والقول بامامته، ومنهم المقداد بن الاسود الكندى، وسلمان الفارسى، وابو ذر جندب بن جناده الغفارى، وعمار بن ياسر المذحجى، الموثرون طاعته، الموتومون به، وغيرهم ممن وافق مودته موده على بن ابى طالب، وهم اول من سموا باسم التشيع من هذه الامه، لان اسم التشيع قديم، شيعه نوح وابراهيم وموسى وعيسى والانبياء).

وعلى هذا يكون النبى(ص) هو الذى ارسى دعائم التشيع عندما تفرز تلك الاحاديث الشريفه التفافا حول على كرمز للحق والاستقامه والايمان.

التشيع يعنى الاسلام المحمدى:

ان خط التشيع فى اصوله وفروعه لا يعدو ان يكون سوى جوهر الاسلام الحقيقى... الاسلام كما جاء به رسول الله(ص) وعندما يقال للتشيعه بانهم اتباع المذهب الجعفرى فلان الامام جعفر الصادق وهو من ذريه رسول الله(ص) ومن وائمه اهل البيت(عليهم السلام) قد فجر ينابيع العلم والمعرفه وتبلورت على يديه حقيقه التشيع فى ظروف مناسبه شهدت فيها الدوله الامويه بدايه اضمحلالها وزوالها وتضاءل حده الارهاب الحكومى.

والتشيع يمثل قلب الاسلام النابض بالحياه وعلى حد تعبير الكاتب والمفكر المصرى محمد فكرى ابو النصر: (ان الشيعه لا علاقه لهم بابى الحسن الاشعري فى الاصول، ولا بالمذاهب الاربعه فى الفروع، على اساس ان مذهب ائمه الشيعه اسبق من سائر المذاهب بالتبعيه، وكذلك هو اجدر بالاتباع لانفتاح باب الاجتهاد فيه الى يوم القيامة، وايضا فان هذا المذهب لم يكن ليصاغ متأثرا بالقوى والنزاعات السياسيه).

ويقول الاستاذ ابو الصفاء الغنيمى التفتازانى: (وقع كثير من الباحثين - سواء فى الشرق او فى الغرب، قديما وحديثا - فى احكام كثيره خاطئه عن الشيعه لاتستند الى ادله او شواهد نقلية جديره بالثقه. وتداول بعض الناس هذه الاحكام فيما بينهم دون ان يسائلوا انفسهم عن صحتها او خطئها.

وكان من بين العوامل التي ادت الى عدم انصاف الشيعة من جانب اولئك الباحثين الجهل الناشى ء عن عدم الاطلاع من المصادر الشيعيه والاكتفاء بالاطلاع على مصادر خصومهم).
ومن اجل ان ندرك دور التشيع فى مسار الاسلام ثقافيا وفى الاصعدة الاخرى نستعرض بشكل اجمالى حيوات الانمه من اهل البيت(عليهم السلام):

١ - فى ظلال الامام على(ع) (١١ - ٤٠):

يمكن تقسيم ذلك المقطع التاريخى الى قسمين: الاول حياه الامام(ع) فى عهد الخلفاء الثلاثة والقسم الثانى: مده خلافته(ع) وتبلغ اربعة اعوام وتسعه اشهر وايام . القسم الاول: الاشراف على المسار الاسلامى: وفى هذا الفتره التى تمتد الى حوالى ربع قرن من الزمن، كان للامام على(ع) حضوره المؤثر والفاعل فى تصحيح بعض الانحرافات الاساسيه.

ذلك ان الفتره التى اعقبت حياه النبى(ص)، كانت استمرارا تاسيسيا للاسلام فى الحياه الانسانيه.
ولهذا نرى للامام(ع) مواقف فى تطبيق الحدود الاسلاميه، وفى توجيه تلك الحدود فى مسارها الصحيح.
فكان الامام(ع) ومجموع الصحابه الذين التفوا حوله رقباء على مسار الدوله فى الاداره والسياسه وفى الفتوحات والاطار التى قد تهدد المدينه قلعه الاسلام الاولى وحصنه الحصين.

ولا ننسى الاشاره ايضا الى الجانب الانتاجى فى مضمار الزراعه والرى ودور الامام(ع) فى ذلك .
وكانت فلسفه الامام آنذاك السكوت ما سلمت امور المسلمين ولم يكن من حيف الا عليه خاصه.
ونورد فى هذا المجال موقف الامام ازاء تجاوزات الوليد الاخلاقيه فى امارته الكوفه وسكره اثناء الصلاه فى محراب المسجد الجامع وهو يوم المسلمين، وامتناع الخليفه عثمان عن اقامه الحد عليه لاعتبارات عانيه.
فاندفع الامام لينفذ حكم الله بنفسه امام الملا واعلن انه لن يتساهل فى تعطيل حدود الله ولن يقف مكتوف الايدى امام الانحرافات.

القسم الثانى: التصحيح الثقافى: كانت مده حكم الامام وخلافته وجيزه نسبيا استغرقها الامام فى حروب داخليه وصراعات سياسيه مريره.

لقد كان الامام(ع) يمثل خط الاستقامه وكان عليه ان يواجه مظاهر الانحراف التى تجذرت فى المجتمع الاسلامى طوال خمسه وعشرين عاما.

ومن الممكن ان نشاهد موقف الامام(ع) فى تلك الحقبه المريره ودوره فى حركته التصحيحيه فى (نهج البلاغه) والذى يعد ميراثا اسلاميا كبيرا يحتل المرتبه الثانيه بعد القرآن الكريم.

ولقد كان من ابرز ما واجهه الامام(ع) فى خلافته ظاهره خطيره تتمثل فى انطفاء الروح الاسلاميه واستغراق المجتمع الاسلامى فى حياه دنيويه مترعه بالماديات.

لقد كان للفتوحات الاسلاميه فى ظل سياسه الخلفاء آثارا سلبيه تبلورت فى تدفق غنائم مذهله نحو عاصمه الاسلام، وهذاما دفع بالامام الى تركيز ارشاداته فى مضمار الزهد والتقوى والاعراض عن الدنيا، الى جانب تشدد الامام فى اقامه العدل الاجتماعى فى الحياه، وقد دفع الامام(ع) لذلك ثمنا باهضا كلفه فيما بعد حياته الشريفه عندما هوى فى محراب المسجد شهيدا.

ولم يغفل الامام عن جانب تربوى هام يتجسد فى تربيته تلامذه زقهم العلم زقا فكانوا حمله للعلم والمعرفه ودعاه للاسلام الاصيل.

٢ - فى ظل الامام الحسن(ع) (٤٠ - ٥٠ هـ):

حاول الامام فى مطلع هذه الفتره مواجهه الانحراف بالقوه وحسم الموقف عسكريا.

غير ان الظروف لم تكن مواتيه، وكان التمزق والاستغراق فى الدنيا قد عصف بجبهه الحق.

كما كان لسياسه معاويه الماكره وبذله الاموال بلاحساب وشراء الضمائر والذمم دورا قذرا فى تمزيق الصفوف ليبقى الامام الحسن(ع) وحيدا فى الساحه.

فكان امام الامام طريقان: المغامر بخوض حرب خاسره سناتى بالفناء والدمار على البقيه الباقيه من المومنين والمخلصين، او السلام من اجل الاسلام.

وكان من راي الامام لو كانت الظروف مواتيه ان لا يواجه معاويه الا وبينهما السيف ولكن الامور سارت بعكس ما يرى الامام فاضطر للصلح وحقق الدماء وتاجيل المعركه الى حين.

وبهذا يكون الامام قد اقتدى بسنه جده محمد(ص) يوم وقع وثيقه الحديبيه للسلام.

وكانت فلسفه الامام(ع) حقن الدماء اولا واماطه اللثام عن الوجه الحقيقى والكريه لمعاويه وانه لا يمثل الحاكم المسلم ثانيا.

لهذا فقد وضع الامام شروطا حققت اهداف الامام، اذ سرعان ما انكشف معاويه على حقيقه وظهرت كل اساليبه الماكره والمخزيه فى دنيا الاسلام... وهكذا ازال الامام بموقفه كل الغموض عن تلك الحقبه فى التاريخ الاسلامى.

٣ - فى ظلال الامام الحسين (ع) (٥٠ - ٦١) هـ:

اتخذ الامام الحسين (ع) خلال هذه الفتره موقفين تبعا للظروف السانده آنذاك.

الاول: فى عهد معاويه، وقد احترم الامام معاهده السلام التى امضاها شقيقه، اضافته الى قناعته بعدم جدوى اى تحرك عسكرى مضاد للحكم القائم وهو ما اعرب عنه لدى دعوه بعض الكوفيين الامام للمواجهه، ودعا الناقمين على الوضع الى المحافظه على استعدادهم مادام معاويه حيا.

وهذا لا يعنى ان الامام فضل حاله الانزواء ولم يكن له نشاط اجتماعى فلقد كان فى الصميم مما يجرى آنذاك وما اكثر مواقف الحازمه تجاه سياسه معاويه، فقد استنكر بشده غارات معاويه واساليبه القمعيه التى طالت المسلمين وخاصه ممن تشتم فيهم رانحه التشيع.

وقد سجل التاريخ موقفه فى موسم الحج لدى اجتماعه مع منات الصحابه والتابعين وطلبه منهم نقل ندائه الى ديارهم وتهينه الاجواء لحركه مسلحه، اذ اعرب الامام عن ادانته الصريحه للحكم القائم.

الثانى: فى عهد يزيد، فبالرغم من ان معاهده السلام بين معاويه والامام الحسن تنص صراحه على اعاده الخلافه الى الحسن فان توفى فالى الحسين، الا ان معاويه وضع هذا الالتزام تحت قدميه كسائر بنود السلام الاخرى، كما قال ذلك صراحه وامام الراى العام.

ولم يكتف معاويه بهذا بل عمل على تحويل الخلافه الى ملك، اذ راح يهوى الارضيه المناسبه لاستخلاف ابنه يزيد.

ولقد كان يزيد عصاره لكل مساوىء واخلاق ابيه الهابطه الى جانب حرمانه من اساليب ابيه الملتويه والخادعه وسياسته الماكره، وكان انسانا ماجنا جاهلا يقضى معظم اوقاته فى اللهو والعريده والمجون، وكان فظا غليظا، ويعود هذا الى نشاته فى بيئه بعيده عن الحضاره.

وكانت ام يزيد امراه من قبيله نصرانيه تعيش فى الباديه، فنشا فى بيئه غير اسلاميه.

ولهذا نراه يانس بالشراب وملاعبه القرده والكلاب لم يكن يقيم لاي شعيره اسلاميه وزنا ولا ابدى لها احتراماً فكان يعبر عن افكاره دون حياء ولا خوف، يسكر ويعربد حتى امام وفود الصحابه ممن ارادوا رويه يزيد عن قرب.

ولهذا وجد الامام الحسين نفسه مسوولا في مواجهه الحكم والانحراف السافر بالقوه.

وهكذا كان موقف الحسين الذى لخصه في حديث سمعه عن جده محمد(ص): من راي منكم سلطانا جانرا مستحلا لحرم ناكثا لعهد الله، يعمل في عباده بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله.

ومعنى هذا ان السكوت سيجعل من مصير الساكتين نفس مصير الطاغيه وهو النار وبنس القرار.

وقد اعرب الامام الحسين(ع) عن استيائه ازاء الوضع القائم في قوله: (على الاسلام السلام اذا ابتليت الامه براع مثل يزيد).

وفي تلك الظروف العصبيه، اعلن الامام الحسين ثورته المسلحه، بعد الضغوط الهائله التي تعرض لها من قبل الوالى لمبايعه يزيد.

ولقد اضطر الامام الى مغادره المدينه المنوره، والتوجه الى مكه للاجتماع بكبار الزعماء هناك، وما لبثت الامه الاسلاميه هنا وهناك ان تعاطفت مع موقف الحسين(ع)، فانهالت عشرات ومئات ثم آلاف الرسائل من مختلف المدن والحوضر وفي ظليعتها مدينه الكوفه معقل المعارضه آنذاك.

وكان الكوفيون يلحون في قدوم الامام(ع) وانقاذهم من نير الحكم الاموى الغاشم.

وقد ارسل الامام الحسين(ع) ابن عمه مسلم بن عقيل سفيرا الى الكوفه للوقوف على حقيقه الاوضاع.

وقد وجد السفير الكوفه تغلى بالثوره فارسل الى الامام يدعوه الى القدوم على وجه السرعة فالظروف مواتيه جدا.

ولكن سرعان ما تغيرت الاوضاع بسرعه واتخذت من قبل الحاكمين تدابير سريعه، وسجل الكوفيون مره اخرى تخاذلهم وخذلانهم للحق، اذا سرعان ما اصبح الذين كانوا يطالبون بحضور الامام جنودا في جيش اموى جرار هدفه ارغام الحسين على بيعه يزيد! وحدث ما كان متوقعا ان حاصرت الجيوش الامويه قافلته الحسين وقطعت عليها طريق التوجه الى الكوفه او العوده الى المدينه.

وكان امام الحسين(ع) طريقان ان يقاتل او يستسلم ولم يتردد الامام الحسين في الاختيار فاعلنها كلمه

مدويه: هيهات منا الذله يابى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون.

وهكذا سطر الامام الحسين مع اهل بيته واصحابه ارواح ملاحم المقاومه، الى ان هوى جميعا ظامنين على شيطان الفرات.

وكان ما حدث فى كربلاء فى تلك الصحراء الملتهبه ملحمه بطوليه احدثت هزه عنيفه فى الضمير الاسلامى المنقل بالخطر، فتحطم طوق الخوف، وهب الاسلام المقاتل يوسس لحركه استشهاديه مدماه اعادت للاسلام هويته التى حاول الطغاه طمسها الى الابد.

وكان من ثمار تلك الملحمه الخالده والثوره البطوليه ان انتفض الشعب الايرانى الذى يدين بالولاء لاهل البيت فى ثوره فريده بقياده ابن الحسين والساتر على دربه الامام الخمينى الراحل (رض).

الخلاصه:

- ١ - تختلف الروى فى مساله ظهور التشيع ويستند بعضها الى اوهام باطله ومغرضه.
- ٢ - ان الرسول الاكرم(ص) هو المومس الحقيقى للتشيع اذا افرزت الاحاديث فى حق على(ع) فهما خاصا لى بعض الصحابه فالتفوا حوله وسماهم النبى بشيعه على.
- ٣ - ان التشيع فى اصوله وفروعه هو الاسلام الاصيل، كان انه لا يعنى سوى اتباع النبى وآله وهم اهل البيت.
- ٤ - ان معظم اسباب العداة للتشيع تعود الى عدم مراجعه المصادر الشيعيه والاستناد الى كتب المعادين والخصوم.
- ٥ - ان الامام على(ع) قد سكت عن حقه مده خمس وعشرين سنه مارس خلالها مسؤوليه مراقبه المسار العام للدوله وكان له حضوره الفاعل فى البناء والتصحيح.
- ٦ - لقد احيا الامام الحسن(ع) فى معاهده السلام سنه جده رسول الله(ص) فى صلح الحديبيه.
- ٧ - تتجسد رويه الامام الحسين(ع) فى تصحيح الانحراف، هى ان يستشهد على ذلك النحو الماساوى فيتحطم طوق الخنوع والخوف الذى لف امه جده(ص).

اسئله ومناقشه:

١ - متى ظهر التشيع وكيف؟

٢ - ماهى الاسباب التى تكمن وراء توجيه التهم الباطله للتشيع؟

٣ - اكتب تحقيقا فى عدد العلماء من اهل السنه ممن درسوا على ايدى اساتذه شيعه.

٤ - ماهى طبيعه الخدمات المتبادلله بين ايران والاسلام؟ ماذا قدمت ايران للاسلام، وبالعكس ماذا افادت

ايران من الاسلام؟

٥ - اكتب تحقيقا فى عدد العلماء الايرانيين من اهل السنه وعدد العلماء الشيعه من العرب.

٦ - اشرح باختصار مده امامه على بن ابى طالب ومسؤولياته خلال تلك المده.

٧ - لماذا صالح الامام الحسن معاويه؟ وماهى النتائج التى تمخضت عن ذلك؟

٩ - ماهى فلسفه الثوره لدى الامام الحسين اذكر ثمانية عوامل فى ذلك .

الدرس العاشر

فى ظلال اهل البيت (عليهم السلام)

٤ - فى ظلال الامام السجاد(ع) (٦١ - ٩٥هـ):

تعد الحقبة التى عاشها السجاد اماما من اكثر الفترات التاريخيه حراجه.

فلقد عصفت بالامه الاسلاميه الكوارث، وتوالى المجازر التى نفذتها السلطات بحق المجتمع المسلم، بدء بفاجعه كربلاء.

كما وجدت السلطه نفسها قادره على تحطيم كل من يقف فى طريق تحقيق اهدافها.

فكان سقوط الامام الحسين شهيدا وتمزيق جسده الطاهر وعبور الخيل فوق صدره رمزا لاستباحه العالم الاسلامى من اقصاه الى اقصاه فلم يعد هناك شىء معقول ولا معقول، شرعى وغير شرعى فكل شىء مستباح امام يزيد والحكم الاموى بشكل عام.

وفى تلك الفتره العاصفه تصدى الامام السجاد لينهض بمسؤوليته فى الحفاظ على رساله جده محمد(ص) فقام بما يلى:

الف - التعبير عن حقائق الدين الاسلامى فى قالب جديد وبيان معارف الاسلام فى اسلوب الدعاء، وقد اسفر عن هذا الاسلوب ان ظهرت الصحيفه السجديه التى تعد ميراثا اسلاميا هاما حتى قيل عنها: (زبور آل محمد)

وهي تتضمن وضافه الى عشرات الدعوات على خمس عشر مناجاه تعد من روائع ادب الدعاء، وهي الى ذلك دائره معارف في مختلف الحقائق القرآنيه.

ب- الحفاظ على منجزات الثوره الحسينيه في يوم عاشوراء، وتجزير تلك الذكرى الالهيه في الضمير المسلم، وقد افرز تحرك الامام السجاد في هذا الاتجاه وعيا وتصميما عميقين لدى الامه.

واستطاع الامام بالرغم من الجو الخائق ان يكشف عن الوجه الاموى واللانسانى للطغمه الامويه المستبده، حتى لدى الراى العام في الشام معقل الامويين.

وخلصه القول ان الامام السجاد تمكن من تاسيس ثقافه الاستشهاد في حياه الامه الاسلاميه.

ج- الحوول دون نفوذ الانحراف الى الاصول والمباني في ثقافه الاسلام، والرد على الشبهات التى بدا ظهورها في الحياه الاسلاميه، فكان الامام مثلا ونموذجا لثقافه القرآن ومعارفه الالهيه.

د- تربيته ابناء عظماء صنعوا التاريخ وسطروا في ذلك الملاحم في طليعتهم زيد الشهيد التى تعد ثورته امتدادا لثوره عاشوراء الحسين وزعيم الاحرار وابى الشهداء.

ففى عهده بدا عصر الثورات التى استلهمت ما حدث في كربلاء، فكانت واقعه الحره في المدينه المنوره، وثورته التوابين، وثورته المختار، وثورته القراء، وتوجت بثوره زيد الشهيد الكبرى التى كادت تعصف بالحكم الاموى.. وهي الثوره التى مهدت امام الثوره الشامله والتي اطاحت بالحكم الاموى الفاسد سنه ١٣٢ هـ.

٥ - في ظلال الامام محمد الباقر(ع) (٩٥ - ١١٤) هـ:

وفى عهده بدأت اكبر نهضه علميه على يديه، اذ انفتحت حدود الدوله امام الثقافات الغريبه، فظهرت عشرات الشبهات والانحرافات الفكرية، وهنا نهض الامام الباقر لحارس لشريعته الاسلام والامين في تبليغها الى وقف المد الانحرافى فتفجرت علوم الاسلام المكنونه لدى اهل البيت(ع).

وفى عهده تاسست علوم الاسلام في الكلام والعقائد، كما تصدى الامام بحزم الى الاتجاه الصوفى الذى اصبح يهدد الشخصيه المسلمه ويدفعها الى حاله من اللامبالاه بما يجرى من انحرافات تسجع عليها السلطات.

ولا ننسى ايضا استمرار النهج العلوى المسلح واشتعال الثورات واستمرار المقاومه.

وفى خضم هذه الفتره العاصفه تمكن الامام من بلوره مدرسه واضحه لاهل البيت فقها واصولا وتفسيرا ومنطقا.

فإذا هو الامام الذى بقر العلم بقرا وتحققت فى شخصه نبوءه الرسول(ص) واذا به يدعى بالباقر من اجل ذلك

ولهذا اعتبرته السلطه الامويه العدو رقم واحد والاكثر خطرا على استمرارها، ولا ادل على ذلك من موامراتها المتواصله فى مضايقته او الحط من شأنه واخيرا تصفيته بدس السم اليه.

ولقد كان الامام يرى فى اقامه العزاء وسيله اعلاميه لها آثارها الايجابيه فى حياه الامه وثقافتها، حتى انه اوصى فى اقامه العزاء فى موسم الحج فى منى مده عشره اعوام. ومالبت هذه الفكره ان تطورت لتأخذ اشكالا اكثر تقدما فظهر المنبر الحسينى فى الثقافه الاسلاميه.

٦ - فى ظلال الامام الصادق(ع) (١١٤ - ١٤٨هـ):

وكان عصره استمرار للنوره الثقافيه التى فجرها الامام الباقر(ع) وقد اتاحت الصراعات السياسيه والمواجهات الداميه بين الحكم الاموى ومعارضيه فرصه ذهبيه للامام الصادق فى ان ينصرف الى تشكيل جامعه اسلاميه كبرى.

فتخرج على يديه عشرات العلماء فى مختلف العلوم الاسلاميه وحتى العلوم التجريبيه.

وفى ظلالة نبغ اساتذه الكلام والتفسير والفقه وعلوم القرآن والفلسفه،والكيمياء.

وهكذا تبلورت بشكل نهائى كليات الاسلام وتفصيله.

وقد بلغ من تاثير الامام الصادق فى الحياه العلميه ان عرف على التشيع بالمذهب الجعفرى.

ذلك ان الامام الصادق قد طبع المذهب الشيعى بطابعه وعلى يديه تبلورت افكاره ومناهجه.

ومع ذلك فهل يمكن ان نقول ان الامام قد اعرض عن الجانب السياسى فى الحياه الاسلاميه؟ اننا نجد الجواب فى هواجس المنصور الدوانيقى واحساسه العميق بالخطر الذى يتهدد نظامه ودولته من وجود تلك الشخصيه العملاقه.

فقد كان موقف الامام من الحكم آنذاك سلبيا وكانت مقاطعته تمثل احراجا للنظام حتى ان اتباعه يحرمون التعاون مع السلطه حتى فى بناء المساجد.

وتزامن ذلك فى مواجهته للاتجاه الصوفى والذى يعد استمرارا لسياسه والده العظيم، يتضح ذلك فى حوارهِ مع ابن المنكدر.

فكان الاسوه والقوده والمثال للمسلم الحقيقى والانسان الكامل.

ولم ينحصر تفكير الامام واهتمامه فى مقطع تاريخى معين، فلقد كان يخطط للاجيال القادمه.
ولذا نراه يتخذ اجراء وقائيا يحمى فيه الامام الذى سيتصدى بعده فى النهوض بمسئوليته.
فنراه يوصى الى خمسه اشخاص كان المنصور وحاكم المدينه المنوره ضمنهم.
واذا عرفنا ان المنصور قد ابرق الى حاكم المدينه عشييه وفاه الامام الصادق يامره فيها بقتل من اوصى اليه
الصادق(ع)، ادركنا عمق تفكير الامام واحاطته باهداف الحكم ومخططاته.
وبهذا انقذ الصادق وصيته الحقيقى وحامل ميراثه العلمى والرسالى من خطر الموت.
ويمكن القول ان الامام الصادق وبالرغم من عدم اتخاذه موقفا صريحا كان مويدا لحركه الثوره التى ناهضت
الحكمين الاموى والعباسى على حد سواء.
غير ان الامام لم يكن ليؤيد ايه حركه مسلحه مالم يعرف اهدافها وبواعثها وطبيعه قادتها، من اجل هذا نرى
موقفه الحذر من عروض ابى سلمه الخلال فى نقل السلطه الى العلويين وكذا موقفه من ابى مسلم
الخراسانى، ذلك انه لم ير فى مواقفهم غايه اسلاميه.

٧ - فى ظلال الامام موسى الكاظم(ع) (١٤٨ - ١٨٣) هـ:

هناك تشابه فى الظروف التى عاشها الامام الكاظم(ع) والظروف التى عاشها الامام الحسين(ع).
فلقد مثل الرشيد نروه الفساد العباسى فى الحكم والانحراف، يظهر ذلك فى حياه البذخ والترف، وفى تلك
القصور المنيفه التى شادها هنا وهناك على شيطان دجله.
ولقد عاش الرشيد حياه مترعه بكل اللذائذ المحرمه، الى جانب طغيانه وولوجه فى الدماء. هذا من جهه ومن
جهه اخرى بدا موسى الكاظم امامته فى ظروف عصيبه فلقد اصدر الرشيد امرا يقضى بقتل الامام الذى يعقب
الصادق فى مسئوليته.
ولهذا خفى امر الامام مده من الزمن، ثم بدا اتباع اهل البيت فى الاجتماع بالامام بشكل سرى حذرا من بطش
السلطات.
ولقد تحمل الامام الكاظم رغم تلك الظروف العصيبه مسئوليته، وبدا نشاطه فى محاور منها:
الف - نشاطه الثقافى والعلمى: فقد كان امتدادا لابييه الصادق بالرغم من قسوه الظروف والاجواء الخانقه،
حتى اننا نجد بعض المقربين من الامام الصادق وهم يجهلون خليفته فى الامامه، وكان الامام الصادق يخفى
ذلك متعمدا حذرا من بطش الحكم العباسى.

ومع هذا فان الامر لم يبق خافيا اذ سرعان ما طار صيت الامام الكاظم وعرفه القاصى والدانى، وراح طلاب العلم يومون منزله ويتوجهون شطره.

فاذا الرواه وفى ايديهم القراطيس يكتبون كل ما افتى به الامام بل كل كلمه تصدر عنه، فهو نبع العلم والمعرفه والحقيقه.

ب - مواجهه الحكم الغاشم وموقفه الصريح فى ادائه السلطه الحكوميه واعلانه الواضح بانه زعيم العالم الاسلامى، ولهذا شدد على مقاطعه النظام الحاكم وعلى كافه الاصعده..

حتى وصل الامر درجه نهى فيها الامام (صفوان الجمال) من تقديم خدماته للرشيده وتاجير جماله له حتى فى موسم الحج.

وكان الامام يفضل ان يرمى من شاهق فيتقطع اربا اربا على ان يتعاون مع الحكم القائم..

ومع ذلك فانه لم يمنع بعض رموز الحكم من مقاطعه السلطه بشرط تخفيف الضغوط على المومنين وتقديم العون لآخوانهم والتخفيف من شده انحراف السلطه.

وفى حواراه مع الرشيده حول استرداد فدك اعلن الامام ان حدود فدك الحقيقه قد خرجت عن تلك القرية الصغيره فى الحجاز لتستوعب كل العالم الاسلامى فى حدوده الرسميه وقد ارب هذا الاعلان هارون الرشيده وراح يخطط لتصفيه الامام بشتى الطرق.

ج - الاشراف على ثورات العلويين وترشيدها: وهذا ما نجده واضحه فى ثوره الحسين بن على الكبرى والذى لقي مصرعه شهيدا فى (فخ) على مقربه من مكه المكرمه فى الطريق بينها وبين المدينه المنوره. وقد ابن الامام الكاظم الحسين الشهيد امام الراى العام ووصفه بالمومن الصالح، الذى كان يصوم نهاره ويقوم ليله.

وكان موسى الهادى الخليفه العباسى الذى قمع الثوره واعدم جميع الاسرى فى بغداد بصوره موسفه قد صرح قائلا: (ان الحسين لم يخرج الا بامر) اى بتوجيه من الامام الكاظم ولقد امضى الامام بقيه حياته فى السجون بين البصره وبغداد حتى لقي ربه شهيدا بعد عشرات الموامرات والدسائس التى كان الرشيده يخطط لها شخصيا. والامر الذى يكشف عن حجم وعمق تاثيره فى الحياه الاسلاميه.

٨ - فى ظلال الامام على بن موسى الرضا(ع) (١٨٣ - ٢٠٣) هـ:

وفى عهده ازدهرت مدرسه اهل البيت، وبلغت الامامه من القوه ما جعلها قادره سياسيا.

وخلافا لما حصل في حياه الامام الكاظم الذى بدا امامته سرا اعلن الامام الرضا(ع) امامته امام الراى العام بالرغم من الاجواء المرعبه والجو المشحون بالموامرات فقد هوى الامام الكاظم شهيدا فى اعماق السجون المظلمه واعقب ذلك تساقط رووس البرامكه فى واحده من اكبر عمليات القتل وحشيه والتي اثارت وماتزال اسئلته عديده.

وقد حذر بعضهم الامام من اعلان امامته قائلين ان سيف الرشيد ما يزال يقطر دما. ولكن الامام تحدى ذلك وقال ان الرشيد لن يستطيع ان يفعل ذلك معى، بل ذهب اكثر من ذلك عندما اخبر انه لو استطاع الرشيد ان ينال شعره واحده منه فليس بامام. استمرت امامه الرضا(ع) مده عشرين سنه، يمكن تقسيمها الى قسمين:

الاول: من سنه ١٨٣ هـ الى سنه ٢٠١ هـ اى من بدء الامامه وحتى سفره الى خراسان. وقد شهدت هذه الفتره اهتماما بمراكز التشيع وتفقدنا مباشرا لها، ومن نماذج ذلك اشرافه على الثورات العلويه.

فقد اشتعلت ثوره محمد بن ابراهيم المعروف ب(طباطبأ) فى الكوفه، وكادت تعصف بالحكم العباسى، فكان الامام فى طليعه من ايد الثوره. وفى المجال العلمى تشهد مناظراته مع زعماء الفرق والمذاهب وحتى الاديان. وقد ظهر تفوقه العلمى الامر الذى عزز من الوجود الاسلامى، وبالخصوص خط اهل البيت.

القسم الثانى: من سنه ٢٠١ الى ٢٠٣ هـ اى سنه استشهاده(ع)

لقد ادرك المامون العباسى الذى تسنم الخلافه على جثه اخيه الامين بعد حرب مدمره، ان الحل الوحيد فى انقاذ الحكم العباسى يكمن فى تظاهرة بمد الجسور مع العلويين وخاصه الامام الرضا الذى يحظى بتأييد الراى العام.

ولهذا استدعى الامام من المدينه المنوره محل اقامته الى مرو عاصمه المامون آنذاك.

وكانت اهداف المامون من وراء ذلك ما يلى:

١ - منح الشرعيه للحكم القائم فحكومه المامون لم تكن تحظى باى تايد لا لدى العباسيين انفسهم ولا الراى العام الشيعى.

ب - وضع حد لثورات العلويين.

ج - الاساءه الى الامام الرضا(ع) واهل بيته والحظ من شانهم.

د - وضع الامام تحت مراقبه شديده.

ولم يكن الامام فى غفله عن نوايا المامون واهدافه، فقد اعرب عن رفضه لعروض المامون فى تسنم الخلافه ولكنه اضطر وبسبب الضغوط الى قبول ولايه العهد.

وقد احبط الامام خطط المامون من خلال ما يلى:

الف - انه لم يقبل ولايه العهد الا بعد تهديدات بالقتل مما يجعله فى وضع اضطرارى امام الراى العام والتاريخ.

ب - القبول المشروط بولايه العهد، وكانت الشروط ان الامام لن يتدخل فى اى من الشؤون السياسيه للدوله، فى عزل وتعيين الامراء والولاه، وقد فوت هذا الشرط على المامون فرص الاسانه الى الامام وتشويه سمعته كائسان لا يختلف عن الاخرين فى اقباله على الدنيا وشهوه الحكم.

واخيرا شعر المامون ان كل خطئه قد باءت بفشل ذريع وظل الامام كما هو رمزا للمومنين واملا للمسلمين، ففس له السم وهو فى طريق عودته الى بغداد.

الخلاصه:

١ - ان الفتره التى تصدى فيها الامام السجاد للامامه هى الفتره الاكثر ظلمه فى تاريخ الاسلام.

٢ - سعى الامام السجاد فى نشر الاسلام من خلال ما يلى: الف - التعبير عن المعارف الالهيه باسلوب الدعاء.

ب - تجذير فاجعه عاشوراء فى الضمير المسلم.

ج - صيانه ثقافه الاسلام الاصيل من الانحراف.

د - تربيه ابناء ثوريين صنعوا التاريخ وسطروا الملاحم.

٣ - كانت امامه الباقر(ع) بدايه لنهضه علميه كبرى، وتزامن ذلك مع مواجهه سياسه للنظام القائم على البطش.

٤ - وصلت الثوره الثقافيه فى عهد الامام الصادق الى الذروه. اذ تخرج على يدي الامام آلاف العلماء والمختصين فى مختلف حقول العلم. فتبلورت على يديه مدرسه اهل البيت لتكون مركز اشعاع للعالم الاسلامى.

٥ - عاصر الامام الكاظم الانحراف العباسى فى اوج قدرته التخريبيه. فاعلن صراحه ادانته للنظام القائم. واعتبره نظاما غاصبا للارض الاسلاميه.

٦ - كانت امامه الرضا(ع) تعزيزا للمواقع الاسلاميه فى خضم الصراع الفكرى والفلسفى الذى احتدم آنذاك، كما احبط من خلال موافقه وحكته مخططات المامون فى تقويض التشيع. اسنله ومناقشه:

١ - ماهى الحوادث الهامه التى عاصرها السجاد(ع) فى مده امامته؟ وكيف كانت الاوضاع الاجتماعيه؟

٢ - ماذا عمل الامام السجاد فى سبيل صيانه الاسلام وحفظ مساره؟

٣ - ماهو الاسلوب الذى اعتمده الامام الباقر فى مواجهه الغزو الثقافى؟

٤ - اذكر نماذج من نشاط الامام الباقر السياسى.

٥ - لماذا يطلق على التشيع اسم المذهب الجعفرى؟

٦ - ماهى محاور النشاط للامام الصادق(ع).

٧ - ماذا فعل الامام الكاظم من اجل الحفاظ على الاسلام؟

٨ - اشرح مواقف الامام الرضا(ع) قبل توليه منصب ولايه العهد وبعدها.

الدرس الحادى عشر

فى ظلال اهل البيت (عليهم السلام)

٩ - فى ظلال الامام محمد الجواد(ع) (٢٠٣ - ٢٢٠) هـ:

قلنا ان الشيعة فى زمن الامام الرضا(ع) قد بلغوا من القدره السياسيه حدا اهلهم لتزعم التجريه السياسيه، الامر الذى دفع بالمامون الى استدعاء الامام الرضا(ع) واجباره على قبول منصب رسمى فى الخلافه. ومع كل هذا وبالرغم من موافقه الامام فيما بعد وهى موافقه مشروطه بعدم التدخل فى اى من الشؤون الرسميه، حتى فى مايتعلق بامامه المصلين فى صلاه العيد، فان الامام قد احبط مخططات المامون واهدافه، فظل الامام رمزا واملا للامه.

وقد استمر الامام الجواد(ع) على نهج ابيه، كما حاول المامون ان يمرر ذات الخطط عليه.

فاقدم على تزويجه من ابنته (ام الفضل) لفصله عن قواعده الشعبيه فيكون المامون قد زرع جاسوسا (عائليا) فى بيت الامام يراقب كل حركاته وسكناته.

وكان المامون قد حاول تحطيم الامام الرضا من خلال احراجه فى مناظره يشترك فيها كل زعماء الاديان وفلاسفه المذاهب، وقد اسفرت تلك المناظره الكبرى عن نجاح ساحق لاهل البيت بعد ظهور تفوق الامام الرضا المدهش.

ومن هنا اراد المامون ان يقهر اهل البيت باحراج الامام الجواد لحدائه سنه الذى بلغ من العمر آنذاك تسع سنين فقد جمع المامون بين الجواد(ع) وبين ابرز علماء عصره وفى ظليعتهم يحيى بن اكرم قاضى القضاة. وقد اسفرت المناظره عن هزيمه الاخير هزيمه ساحقه وهذا ما اقلق المامون.

ثم نجد ان ثمانيين من فقهاء بغداد والمدن الاخرى يتجهون فى موسم الحج الى المدينه المنوره للقاء الامام الجواد .

وكان من جمله اصحابه ومريديه: ابن ابى عمير البغدادي، ابو جعفر بن سنان الزاهدى، احمد بن ابى نصير البزنطى الكوفى، ابو تمام حبيب بن اوس الطائى، ابو الحسن على بن مهزيار الاهوازى، الفضل بن شاذان النيسابورى.

وكان هولاء جميعا يعانون من مراقبه السلطه ومطاردها لقد كان الامام واصله الى شخصيته العلميه يواجه الحكم القائم سياسيا مما دفع المامون الى ان يعرض عليه السكن فى بغداد فقد يمنح هذا الاجراء فى وجود الامام فى العاصمه العباسيه شرعيه الحكمه وخلافته.

وقد احبط الامام هذه الخطه برفض العرض، والبقاء فى المدينه المنوره وتعزيز علاقته مع قواعد اهل البيت الشعبيه.

حتى اذا جاء المعتصم الى الحكم استدعى الامام الجواد الى بغداد واجبره على السكن فيها، ومن ثم التخطيط لتصفيته واغتياله بالسم.

١٠ - فى ظلال الامام على الهادى(ع) (٢٢٠ - ٢٥٤) هـ:

بدا على الهادى(ع) امامته فى ظروف بالغه الخطوره مشحونه وكانت السلطه العباسيه تزداد بطشا وقسوه وانحرافا.

تعد خلفه المتوكل من اسوأ الفترات التى عاشها الامام آنذاك.

وكانت الدوله تعيش فى خضم ازمت سياسيه بسبب السياسه السيئه للحكم العباسى، والثورات العلويه المتعاقبه، الامر الذى افرز لدى السلطه حساسيه فائقه تجاه انمه اهل البيت(ع).

وقد اتخذ المتوكل جمله من الاجراءات القاسيه ومنها: سحق الوجود الشيعى والعلوى من خلال سياسه اراهيبه وكان المتوكل معقد نفسيا تجاه الامام على(ع) واهل البيت(عليهم السلام) وقد بلغت وحشيته ان اصدر اوامره بازاله قبر الامام الحسين من الوجود، وتدمير البيوت المحيطه، وتحويل الارض الى منطقه زراعيه وكان ذلك سنه ٢٣٧ هـ.

وقد عاش اهل البيت واتباعهم اسوا الظروف واقساها، وتدنى مستواهم المعيشى الى مستويات دون الفقر، وسجل التاريخ حاله موسفه اذ كانت النسوه من آل محمد(ص) يتعاقبن فى صلواتهن بازار واحد خلق!!.

- عزل الامام الهادى(ع) عن قواعده الشيعيه واستدعائه الى العراق، وقد استهدف المتوكل من وراء ذلك تمزيق الوجود الشيعى.

وكان المتوكل يشعر بالخطر جراء وجود الامام بعد ان وصلتته تقارير من الحجاز مفادها! ان كانت لك حاجه فى مكه والمدينه فاقتل على بن محمد.

وكان المتوكل حذرا فى طريقته باستدعاء الامام الى العراق فلم تات خطوته فى شكل اعتقال بل عرض عليه القدوم مع من يحب من اهل بيته واسرته.

ويسجل التاريخ استياء شعبيا لدى ورود يحيى بن هرثمه المبعوث الخاص للمتوكل الامر الذى اضطره الى ان يقسم امام الراى العام بانه لم يات فى مهمه من هذا القبيل وانه لن يلحق بالامام اذى.

وهكذا رحل الامام الى سامراء مصطحبا ابنه الحسن. فوضع تحت المراقبه الشديده.

ان موافقه الامام فى الانتقال الى سامراء جاءت وفق الاسباب التاليه:

الف - فى حاله الرفض فان الضغوط ستشهد تصاعدا ليس فى مصلحه التشيع والاسلام.

ب - انه بموافقه سيحبط اهداف الذين كتبوا التقارير فى تحريضهم العاصمه على تصفيه الامام.

ج - ان فى وجوده عن قرب فى مركز الدوله قد يجعله اكثر تاثيرا، وقد تاثر بعض رجال الدوله بشخصيه الامام وتعاونوا معه فى بعض الامور الى حد ما.

وكان الموقف العباسى ازاء الامام يتلخص بتحديه علميا ووضعته تحت المراقبه الشديده.

وكانت استجابيه الامام بالشكل التالى فقد بدد كل الشبهات التى حاول البعض اثارها حول الاسلام، اضافته الى مراقبته وتوجيهه للثورات العلويه، واخيرا اهتمامه بتربيته تلامذته من امثال على بن جعفر، والشاعر الاديب ابن السكيت، وعبد العظيم الحسنى.

وكانت نهايه الامام(ع) ان استشهد مسموما على يد المعتمد العباسى.

١١ - فى ظلال الامام الحسن العسكرى (ع) (٢٥٤ - ٢٦٠) هـ:

كما اشرنا سابقا الى ان الحكم العباسى قد تولد لديه احساس بالخطر من امامه اهل البيت وزعامتهم الدينيه. وقد اتخذت السلطات العباسيه اجراءات قمعيه بالغه القسوه بحق اهل البيت وقواعدهم الشعبيه بعد اغتيال الامام الرضا(ع).

وكانت سياسه البطش تتفاقم يوما بعد آخر، ولا نعجب اذا عرفنا ان السلطه وقطاعات واسعه من المجتمع تدعو ثلاثه من الانمه ب(ابن الرضا) ذلك بسبب التأثير العميق الذى تركته شخصيه الامام الرضا فى المجتمع الاسلامى ولدى الحاكمين انفسهم.

ويمكن القول ان خط الثوره الذى افرزه الامام الحسين(ع) استمر فى ضمير الامه، كما ان الحركه الثقافيه الواسعه النطاق والتى ارسى دعائمها الامامان الباقر والصادق قد آتت ثمارها، فتبلورت بذلك شخصيه المسلم روحا وفكرا.

ولهذا فاننا لا نرى فى شخوص الانمه الطاهرين فيما بعد سوى تلك الامثله المتكامله كتجسيد حى للمجتمع والفرد المسلم الذى ينشد الكمال، فيحتاج الى من يرجع اليه فى حل مشكلاته وقضاياه. ولاغرو ان نجد تشابها فى المواقف التى اتخذها الانمه الثلاثه من اهل البيت(عليهم السلام) فى استمرار العقيده والمبدا.

فلقد امضى الامام الحسن العسكرى شطرا من حياته القصيره فى السجن وكان ممنوعا من لقاء جماهير الامه.

وبالرغم من ان الازمات السياسيه والثورات كانت تعصف بالخلافه العباسيه وكانت تعيش فتره اضمحلالها وضعفها الا ان ذلك لم يصرف الحكام من مراقبه الامام مراقبه شديده.

وكانوا يحملونه مسووليه كل الانتفاضات الشعبيه التى تندلع هنا وهناك من البلاد، حتى التى لا تحظى بتأييد الامام وتعاطفه.

وما يطبع امامه الحسن العسكرى بطابع خاص هو دوره فى تهيئه الارضيه المناسبه والحفاظ على الوليد الموعود الذى بشر به رسول الله(ص) بانه سيخرج ويظهر الارض من الفساد والظلم والانحراف ويملا العالم عدلا وخيرا وسلاما.

فقد نجح الامام العسكري(ع) فى توفير الامن للوليد المنتظر والمهدى الموعود بالرغم من استنفار سلطه فى القبض عليه واهتمامها الحثيث فى ذلك .

وقد قام الامام بما يلى:

- الف - المحافظه على المهدي المنتظر واخفائه الا من المقربين لديه ممن يطمئن الى وعيهم وامانتهم.
- ب - تهيئه الارضيه المناسبه لتقبل فكره الغيبه، واصدار بيانات تبشر بميلاده وصفاته والبواعث فى غيبته واختفائه عن الانظار، وكانت البيانات تنتقد الجو السياسى الحاكم.
- ج - انتهاج الامام العسكري اسلوب الاتصال غير المباشر مع الجماهير بغيه تهيئتها لفكره الغيبه، فكانت خطابه تتم عبر وكلائه وربما تحدث الى بعض من اراد لقائه من وراء حجاب.
- وكانت هذه الاجراءات قد اتخذها الامام الهادى(ع) ولكنها تطورت وتوسعت اكثر فاكثرت فى زمن الامام العسكري(ع). وفى تلك الفتره اعتاد الناس مخاطبه وكلاء الامام والاكتفاء بهذا القدر من الاتصال.
- وقد استمر الوضع كما هو الى ان لقي الامام ربه شهيدا بعد ان دس المعتمد العباسى السم اليه.

١٢ - فى ظلال الامام محمد المهدي(ع)

(٢٦٠ - وحتى ياذن الله سبحانه):

تصاعدت وتيره الارهاب العباسى الذى استهدف ائمه اهل البيت(عليهم السلام) واستمر الائمة الطاهرون فى مقاومتهم وصمودهم كل حسب ظروفه وامكاناته.

ولذا نرى حيواتهم تنتهى قتلا بالسيف والسم فى ساحات المعارك او فى اعماق السجون بعيدين عن مدنهم واوطانهم.

وكان هاجس الحكم العباسى الذى اقض مضاجعهم هو ظهور المهدي الموعود الذى بشر به النبى(ص) ليملأ الارض عدلا كما ملئت جورا.

ولهذا نرى السلطات فى اواخر حياه الامام الحسن العسكري تضاعف من مراقبتها لبيت الامام وتفتيشها المنزل بل استخدام قابلات للقيام بفحوص نسابيه بحثا عن المهدي الموعود.

وبالرغم من تلك الاجراءات الارهابيه فقد قدر الله سبحانه كما هى ارادته دائما ان يولد الصبى الموعود فى فجر الجمعه الخامس عشر من شعبان المعظم سنه ٢٥٥ هـ.

وكانت مسووليه الامام العسكري ازاء الوليد المنتظر فادحه فمن جانب يتوجب على الامام ان يثبت وجوده
للامه ومن جانب آخر عليه ان يحافظ على امن الوليد المنتظر.

ولقد نهض الامام العسكري بمسوليته تلك على الوجه الاحسن فلم يبق مجال للشك امام قواعد اهل البيت
الشعبيه فى مساله ميلاد المهدي بعد ان تواترت شهادات رجال مقربين من الامام وممن تثق بهم الجماهير.

وعندما حاول جعفر المعروف بالكذاب ادعاء الامامه باعلانه وراثه اخيه واثبات ذلك من خلال الصلاه على
جثمان الامام العسكري، فوجى ٤ بظهور صبي يعترض على ذلك .

وينتبه الجميع بما فى ذلك السلطات الى وجود الامام الذى سرعان ما اختفى عن الاظار بعد ادائه مهمته فى
اثبات وجوده امام الملا وممن يهمهم امره.

وتنقسم غيبه الامام المهدي وتواريه عن الاظار الى قسمين:

الاول: ويدعى بالغيبه الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩) هـ

وفيهما كان الامام المهدي يتصل بقواعده عبر سفرائه الذى تعاقبوا على مهمه السفاره طيله تلك المده. وهم
كل من:

عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان العمري، الحسين بن روح النوبختي، واخيرا على بن محمد
السمري الذى بشر بانتهاء مده السفاره بوفاته وبدء الغيبه الكبرى التى لا يعلم اجلها الا الله عز وجل.

وكانت فتره الغيبه الصغرى ضروريه فى تجذير فكره الغيبه فى الضمير الاسلامي، لان الغيبه لو وقعت فجاء
دون تمهيد لازم لجرت الى انكار وجود الامام.

ب - الغيبه الكبرى والتى بدأت من سنه ٣٢٩ وحتى يومنا هذا ويشبه وجوده(ع) وجود الشمس خلف
السحاب، انها تمد الارض بالنور والدفاء والحياه بالرغم من تواريها خلف الغيوم.

ان فى وجوده صلوات الله عليه ضروره كامل لكل المقهورين والمستضعفين، وهو ضرورى لانه المرآه التى
ينعكس من خلالها الفيض الالهى.

وما حرماننا منه الا لاننا لا نعمل على تهينه الظروف المناسبه لظهوره فكما اننا ننتظره فهو ينتظرنا.

اننا ننتظر فيه المخلص والمنقذ والقائد الذى سيقم العدل فى العالم، وهو ينتظرنا العزم والاراده المخلصه
فى طريق الانقاذ والخلص.

وما اكثر الذين التقوا الامام المهدي عبر هذا التاريخ الطويل وهذه شهاداتهم دونوها بانفسهم او دونت عنهم . لتبقى تلك الشهادات دلالة حيه على وجود الامام الذى ينتظر المستضعفون والمقهورون دولته القادمه فنتحقق على يديه احلام الانبياء فى اقامه حكمه العدل الالهى.

(اللهم انا نرغب اليك فى دوله كريمه تعز بها الاسلام واهله وتذل بها النفاق واهله، وتجعلنا فيها من الدعاه الى طاعتك والقاده الى سبيلك ...) آمين.

الخلاصة:

- ١ - ان السلطات العباسيه قد ادركت عمق نفوذ اهل البيت لدى الامه ولهذا سعت الى مراقبه الامام الجواد مراقبه شديده من خلال:
 - الف - تزويجه من ام الفضل ابنه المامون.
 - ب - محاوله احراجه فى مناظرات علميه.
 - ج - استدعائه الى العاصمه.وقد تمكن الامام من تفويت الفرص على السياسه العباسيه واحباط خططها.
- ٢ - عاصر الامام الهادى(ع) واحدا من اخبث خلفاء بنى العباس وهو المتوكل. وقد امضى الامام هذه الحقبه السوداء فى الدفاع عن حريم الاسلام بمختلف الاساليب والوسائل.
- ٣ - هناك تشابه فى سيره الانمه الثلاثه من اهل البيت(ع) (الجواد، الهادى والعسكرى) بسبب استمرار الموقف وتشابه السياسه العباسيه تجاههم.
- ٤ - كانت مسووليته الامام العسكرى وازافه الى وظائفه الشرعيه فى الحفاظ على الشريعه هى ان يهيا الارضيه المناسبه لعصر الغيبه.
- ٥ - كان للامام المهدي(ع) خلال مده الغيبه الصغرى ارتباطه مع قواعده عبر سفرائه الاربعه: اما الان فان الامام يعيش فتره الغيبه الكبرى حتى ياذن الله تعالى بظهوره لاقامه دوله الاسلام الكبرى وتحقيق العدل الالهى فى الارض.

اسئله ومناقشه:

- ١ - ماهى الاسباب التى دفعت بالمامون الى تزويج ابنته من الامام الجواد(ع).

- ٢ - اكتب تقريراً حول مناظره الإمام الجواد مع يحيى بن اكنم في ضوء المصادر التاريخية.
- ٣ - لماذا وافق الإمام الهادي على طلب المتوكل في الرحيل إلى سامراء؟
- ٤ - اشرح موقف الإمام الهادي إزاء الحكم القائم آنذاك.
- ٥ - ماهي الاجراءات التي اتخذها الإمام الحسن العسكري في نشر الاسلام وتعزيزه؟
- ٦ - اشرح كيفية تهيئه الارضيه المناسبه لمفهوم الغيبه.
- ٧ - تحدث عن خصائص المجتمع الانساني في عصر الظهور.
